وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الفراهيدي

كلية الاعلام

الــرأي العـام

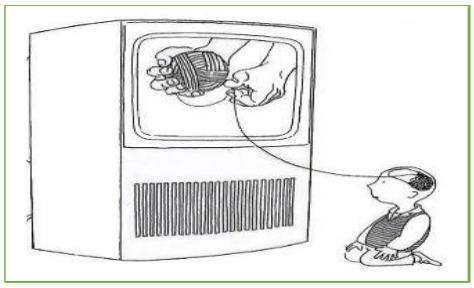

المرحلة الثالثة- الفصل الأول

اعداد

د. إسماعيل علوان عبيد

2021م- 2022م

ت	المفردات	الصفحة
1	مفهوم الرأي العام وتعريفه وأنواعه	2
2	الرأي العام في المجتمعات القديمة والمعاصرة والحديثة	13
3	طبيعة الرأي العام وقوانينه ومراحل تكوينه	19
4	**مقومات الرأي العام في الدول الحديثة(العادات والتقاليد والقيم المتوارثة , الدين , التربية والتعليم , المناخ السياسي داخل الدولة)**	23
5	عوامل تشكيل الرأي العام(البيئية والطبيعية)	29
6	عوامل تشكيل الرأي العام(المناخ الاقتصادي والسياسي السائد داخل الدولة)	32
7	عوامل تشكيل الرأي العام(التجارب والأحداث المهمة)	35
8	عوامل تشكيل الرأي العام (المناخ الثقافي والاعلامي السائد في الدولة ، الاوضاع الدولية القائمة)	36
9	القيادة واثرها في تكوين الرأي العام	37
10	مظاهر الرأي العام(الايجابية والسلبية)	41
11	**وظائف الرأي العام وأهدافه**	**43**
12	قياس الرأي العام ودوافعه , قياس الرأي العام قديما وحديثا , مدخل عن اهمية قياس الرأي العام,	4
13	نشأة قياس الرأي العام وتطوره	48
14	طريقة قياس الرأي العام/ طريقة الاستفتاء–طريقة المسح– طريقة تحليل المضمون	50
15	المصادر	57

مفهوم الرأي العام تعريفه وانواعه

(public opinion)

بدأ الاهتمام الجدي والتناول العلمي للرأي العام، مع بدايات القرن العشرين، وبمُضي الوقت، وتوالي الجهود العلمية والتطبيقية في مجال دراسات الرأي العام، تراكمت حصيلة كبيرة، ومتنوعة من الخبرة العلمية والتطبيقية في هذا المجال، وبتزايد حصيلة المعرفة والخبرة، أصبح "الرأي العام" يحتل مكان مرموق في دول العالم كافة، بالرغم من الاختلافات السياسية وتنوع النظم الدولية، إذ أدت وسائل الإعلام (صحف وكتب ومجلات وإذاعة وتلفزيون وسينما وانترنت وغيرها) دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام، عِبر ما تنقله من أخبار ومعلومات ورسوم وصور وتعليقات، بهدف تغيير سلوك الجمهور، واتجاهاته، ومشاعره، وربما في معتقداته تجاه قضية أو حدث طارئ، وكلما كان الجمهور أكثر استجابة لوسائل الإعلام المختلفة وحَدثَ التغيير المراد من الاتصال؛ كلما كان تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام أكبر، وغالبا ما يشير مفهوم الرأي العام إلى مواقف أو اتجاهات أو معتقدات أفراد المجتمع فيما يتعلق بقضية ما داخلية كانت أو إقليمية، أو دولية، ولم يتفق علماء السياسة والاجتماع وعلم النفس الجماهيري على تعريف معين للرأي العام وإيجاد مصطلح موحد لهذه الظاهرة، ويعود ذلك الى اختلاف طبيعة تخصص العلماء، والتباين في وجهات نظرهم حول المدى الذي تبلغه الجماهير المشاركة في مجال العمل السياسي؛ لذلك من الصعب التوصل الى تعريف جامع وموحد، ونستعرض ادناه أهم التعريفات:

عرف احد الباحثين الرأي العام على انه "**حاصل ضرب الآراء الفردية في بعضها، وليس حاصل جمعها**"، ومنهم من عرَفَه بأنه: "**الفكرة الأساس السائدة بين جمهور من الناس، تربطهم مصلحة مشتركة، إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة، التي تثير اهتمامهم، أو تتعلق بمصالحهم المشتركة**"، ورأى آخر إن الرأي العام يعرض إزاء قضايا عامة، فتثير اهتماماً خاصاً لدى أفراد العامة، وبحكم ذلك فإنه نوعي بطبيعة تشكيله، "وإن الرأي العام يتكون من آراء مجموع الأفراد الذين يمثلون العامة في نقاش، وهو لا يشتمل على الآراء كافة، التي تتمسك بها هذه المجموعة من الأفراد، ولكن فقط تلك التي لها مساس بهم"، ويستنتج من ذلك إن الرأي العام بالمعنى الدقيق، هو نوعي بالنسبة إلى مجموعة من الأحوال، بينما عرفه آخر على انه"**الرأي السائد بين أغلبية شعوب العالم الواعية في مدة معينة نحو قضية معينة أو أكثر يحتدم حولها النقاش والجدل وتمس مصالحها المشتركة أو قيمها الإنسانية مساً مباشراً**"، فهو رأي شعوب لا رأي حكومات، وانه أصبح سمة من سمات مجتمعنا الدولي المعاصر، وكلما ازداد تحرر الشعوب من الاستعمار زاد الرأي العام قوةً وتأثيراً؛ فضلاً عن ذلك، إن التعبير عن الرأي العام يتسع في الأنظمة الديموقراطية المتحررة من الأنظمة الدكتاتورية، إذ بإمكانها أن تعبر عن الرأي العام بحرية أكبر.

كما عُرِفَ الرأي العام على انه "**الطريقة التي ينفعل بها الناس تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، التي توَجه إلى دائرة اهتمامهم، عن طريق وسائل الإعلام عادةً، وعلى قمة تلك القضايا الانتخابات وأمور السياسة والشؤون الداخلية والخارجية**"، فهو حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد والجماعات، إزاء شأن أو شؤون تمس النسق الاجتماعي، كأفراد وتنظيمات ونُظم، والتي يمكن أن يؤثر في تشكيلها عِبر عمليات الاتصال، التي قد تؤثر نسبياً أو كلياً في مجريات أمور الجماعة الإنسانية على النطاق المحلي أو الدولي، وعَرَفَ معجم المصطلحات السياسية الرأي العام بأنه "وجهة نظر الأغلبية تجاه قضية عامة معينة، في زمن معين، تهم الجماهير، وتكون مطروحة للنقاش والجدل، بحثاً عن حل يحقق الصالح العام"؛ فالرأي العام لا يعني توافق آراء أعضاء الجماعة جميعهم من دون استثناء، إزاء مشكلة ما، والتضارب في الآراء، لا بُدّ أن يظلَّ قائماً، نظراً لتعدد الاتجاهات والمعتقدات وتفاوت المستويات، والرأي العام في الدولة، هو الرأي المسيطر، أي رأي غالبية المواطنين تجاه مشكلة عامة مطروحة للنقاش، وإن كانت هنالك آراء متناقضة فالمهم هو تشكيل رأي عام إزاء قضية ما، يُثار حولها الجدل والنقاش الجماهيري.

إن الرأي العام لا يعني إجماع الأغلبية أو الأقلية على رأي واحد، وإنما يكون الرأي عاماً حينما تنصاع الأقلية لرأي الأغلبية، ولا يعني الانصياع هذا الانصياع القهري لرأي الأغلبية، أو الموافقة الناشئة عن الإحساس بالخوف، وهذا يعني أن الإجماع ليس مطلوباً، وإنما يستلزم الرأي العام رضا الأقلية الذي ينشأ عن الاقتناع برأي الأغلبية، فالرأي العام يتحدد بمجموع آراء الأفراد التي توجد بينها درجة مُسبقة من الاتفاق، أي انه لا يظهر إلا في إطار من الاتفاق العام، أي أن الأغلبية ليست كافية، والإجماع ليس مطلوباً، ولكن الرأي العام يستلزم رضا الأقلية برأي الأغلبية، على قناعة لا عن خوف.

وانطلاقا من التعاريف السابقة لمفهوم الرأي العام يمكننا الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات:

١ -الرأي العام لا يعنى التطابق التام بين آراء الأفراد وإنما توجه عام أو نقطة تلاقى تجمع بينهم قد تأخذ صورة موقف مبدئي مثل: مؤيد أو معارض.

٢ -الرأى العام لا يعنى مجموع آراء جميع أفراد المجتمع، وإنما التوجه العام السائد بين غالبيتهم أو النشطين منهم.

٣ -لقادة الرأي دور محوري في تشكيل الرأي العام، والذين قد يكونوا قادة طبيعيين أو مسؤولين حكوميين، أو من المعارضين للنظام السياسي .ويظل المحك هو في قدرتهم الإقناعية ومدى ميل الأخرين واستعدادهم لتبنى أرائهم، وقدرتهم على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير.

٤ -استمرار الرأي العام رهنًا بالقضية محل هذا الرأي، فإذا تم تسويتها أو انتهت لسبب أو أخر انتهى الرأي العام حولها.

٥ -قد يكون الرأى العام كامن، وقد يكون ظاهر يتم التعبير عنه فى شكل سلوك وأفعال مختلفة.

6- لوسائل الاعلام المختلفة دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام، عِبر ما تبثه من رسائل ومضامين إعلامية.

أنواع الرأي العام

توجد أنواع عدة للرأي العام، إذ يتم تقسيم الرأي العام بحسب طبيعته، وثباته، وتأثيره أو مشاركته السياسية، أو انتشاره الجغرافي، وحجم الجمهور، أو عنصر الزمن أو درجة الصراحة والوضوح، أو بحسب طريقة التوافق الاجتماعي، وما إلى ذلك من تقسيمات.

وهذه الأنواع والتقسيمات هي تقسيمات معنوية من أجل الدراسة، ولا يمكن للمواطن أو الفرد العادي ملاحظة الفارق بين نوع وآخر من هذه الأنواع، نتيجة لتداخلها مع بعضها، أو تكرار وجودها (نوعين أو أكثر) في مجتمع واحد، أو في الزمان والمكان نفسه، ومن بين هذه الأنواع الآتي:

1-تقسيم وفقاً لقوة التأثير والتأثر:

عندما يقول العلماء ان الرأي العام هو حاصل ضرب آراء الأفراد وليس جمعها؛ فإنهم يقصدون به أنه ينتج عن تفاعل الأفراد داخل المناخات السياسية والإجتماعية والاقتصادية، كلُ وفق دوره، وتبعا لثقافته، ومدى تأثره بالدعاية والحملات الموجهة: فنجد القائد والزعيم، الموجه والمتحدث، والخبير المخطط، والتابع المتحيز، والمتردد، والصامت، وهذه السلسلة الهرمية نتمكن عبرها من ملاحظة ثلاثة أنواع من الرأي العام:

أ–الرأي العام الموجه القائد: يمثل هذا النوع من الرأي، صفوة المجتمع، من القادة، والمفكرين، والعلماء، والإعلاميين، والساسة، وهؤلاء نسبتهم ضئيلة في المجتمع، لذلك فهو رأي مجموعة صغيرة من الناس، وهم الذين يقودونه، ويؤدون دوراً في تثقيفه وإرشاده وتوجيهه، في النواحي السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وتُسخِر الصفوة وسائل الإتصال كافة، لتكرس آرائها في المجتمع، ولا يتأثرون بوسائل الإعلام إلا بشكل محدود جداً، ولكنهم هم الذين يؤثرون فيها بما لديهم من أفكار وآراء.

ب–الرأي العام الواعي المثقف المستنير": يمثل هذا النوع من الرأي المتعلمين والمثقفين في المجتمع، ويختلف حجمه تبعاً لانتشار التعليم في المجتمع، ومستوى الثقافة، وهو رأي يؤثر فيما هو أقل منه درجة من حيث التعليم والثقافة، ولكنه يتأثر بوسائل الإعلام بنسب تتفاوت، بحسب مستوى الوعي والثقافة الذي يتمتع بها، ويمكن القول ان افراد هذا النوع اما دوافع أو كوابح للرأي القائد الموجه.

ت–الرأي العام المِنساق أو المنقاد: وهو رأي السواد الأعظم من أفراد الشعب، الذين نالوا حظاً قليلاً من التعليم والثقافة، ويُطلق على هذه المجموعة تسمية "جمهور الناخبين"، وهم جمعٌ كبيرٌ غير متمايز نسبياً، يمثل تقريباً ثلاثة أرباع الشعب في بعض الحالات، ولا تنتمي هذه المجموعة أو الفئة إلى فئتي النخبة، والعامة الواعية– ويتأثر أفرادها بما تنشره وتبثه وسائل الإعلام المختلفة، وينقادون بسبب انفعاليتهم وبساطة تفكيرهم الى اتون الأزمات حينا، أو الى دائرة الأمن والاستقرار حينا آخر.

2-تقسيم بحسب حالة التعبير:

يرافق ظاهرة الرأي العام عند حصولها مع حالة التعبير، يمكن رصد نوعين من حالات التعبير هي:

أ-رأي عام كامن: يُمكن أن يتكون رأي عام كامن وغير ظاهر لأسباب سياسية أو اجتماعية، ويسميه البعض بالرأي العام الداخلي أو المختبئ في مناخ من الخوف والعنف والإرهاب والخشية من حقد الخصومة وكيدها، ويتوالد ويثور بعد زوال هذا المناخ.

ب-رأي عام ظاهر: هو "الرأي الذي تشترك فيه أجهزة الإعلام، والمنظمات السياسية والأجتماعية والثقافية، في التعبير عنه، ويمارس تأثيراً في سلوك الأفراد والجماعات والسياسة العامة للدولة"، الرأي العام الظاهر هو الرأي المُعبر عنه، ويتكون في المجتمعات المتقدمة، التي يتمتع مواطنوها بحرية الرأي والتعبير عن آرائهم؛ ويمكن أن يتحول الرأي العام الكامن إلى رأي عام ظاهر تتناوله وسائل الإعلام، ويتعلق ذلك بمدى أهمية القضية التي يتشكل بشأنها، كأن تكون أزمة سياسية، تنعكس على حياة المواطنين، وتمسهم مساً مباشراً.

3- تقسيم الرأي العام حسب عدد معتنقيه:

حين يكون الرأي محصورا في إطار الفرد يبقى فرديا، أما إذا تكتل حوله الأفراد فيقسم كالآتي:

أ-رأي الأقلية: هو الرأي الذ يُظهره أقل من نصف أفراد الجماعة، وتكون له قيمة إذا ضم رأي النخبة، ويمكن أن يصبح رأي أغلبية في روف معينة.

ب–رأي الأغلبية: هو رأي ما يزيد على نصف الجماعة، وهو تجمع، وتكرار الرأي الشخصي لأغلبية الجماعات الفاعلة ذات التأثير.

ت–الائتلافي: هو ائتلاف بعض الآراء في الجماعة، إزاء مشكلة معينة، في وقت محدد، تحت ضغط ظروف خاصة، ما يستلزم وجود هذا الرأي الائتلافي، وهو رأي جملة من الأقليات المختلفة في اتجاهاتها، والتي تجمعت لتحقيق هدف معين تحت ظروف خاصة، وهو ليس وليد المناقشة، وإنما نتاج عوامل خارجية عارضة، ومتى ما زالت هذه الأسباب يزول هذا الرأي.

ث–الرأي الساحق: وهو رأي أكثرية الجماعة، ويتكون غالباً نتيجة لاندفاع الجماهير وحماسها، إزاء مسألة معينة، ونادراً ما يكون نتيجة الدروس والبحث والرؤية، وهو حالة من الاتفاق، تصل إليه الجماعة أو أكثريتها الساحقة، وهو ليس رأي الأغلبية.

4–تقسيم حسب الفاعلية والنشاط:

يظهر الرأي العام حسب حركية وفاعليه الجماعة ويمكن تقسيمه الى:

أ–الرأي العام الاستاتيكي(المستقر أو غير المتحرك): يستمد قوته من التقاليد، والعادات، والقيم، والمبادئ المستقرة، وهو أشبه بموافقة جماعية ناتجة عن مجموعة من الآراء المعتنقة، ويسود مثل هذا الرأي في المجتمعات والاقتصاديات الزراعية المتخلفة أو شبه المتخلفة، وهو يتلاءم مع نظم الحكم المُطلَقة، سواء أكانت روحانية أم علمانية، غير أن وصفه بالاستاتيكي لا يعني –بالضرورة– أنه جامد إلى حدٍ كبير.

ب–الرأي الديناميكي(أي النشيط أو المتحرك): هو الذي ينشأ عن الرغبة في التغيير، ويستمد قوته من اعتماده على الحيوية والتعقل، أكثر من اعتماده على التقاليد والعادات والقيم، المستقرة، ويتلاءم الرأي الديناميكي مع المجتمعات والأقتصاديات الصناعية المُتقدمة.

5-**تقسيم مكاني للرأي العام:** يُقسم الرأي العام تبعا لمجموعة من الأسس المتعلقة بنطاق انتشار الرأي العام مكانياً، وهذه الأنواع هي:

أ-رأي عام محلي: وهو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في منطقة جغرافية معينة، أو محافظة معينة داخل الدولة في مدة زمنية معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم النقاش فيها والجدل، وتمس مصالحها أو قيمها الإنسانية مساً مباشراً، والرأي العام المحلي هو غير الرأي العام (الوطني) ، حيث ان ما يميز المجتمع المحلي الخصائص الآتية:

أولا-الإنتماء للمجتمع المحلي.

ثانيا-المجتمع المحلي يكون صغيراً في العادة.

ثالثا-التجانس بين الأفراد.

رابعا-الإكتفاء الذاتي.

ب-رأي عام وطني أو قومي: وهو الذي يرتبط بالدولة الكائن بها، وتستند إليه السلطة القائمة، ويمتاز بالخصائص الآتية:

أولا- التجانس: على الرغم من الخلافات الداخلية التي قد تصل إلى حد الصراع الحزبي، فإن الرأي العام الوطني يمتلك خاصية التجانس بين الأفراد لوجود خلفيات راسخة من التراث والتقاليد، فضلاً عن تكاتفه حول مفاهيم معينة واضحة ومحددة.

ثانيا-إمكان التنبؤ به وبأبعاده وردود فعله عن طريق الدراسات والبحوث التي تجريها مراكز استطلاع الرأي العام، عِبر أجهزة الأبحاث الميدانية سواء أكانت أجهزة خاصة كما هو الحال في الدول المتقدمة، أم إدارات تنتمي إلى بعض المصالح كما هو الحال في الدول العربية.

ثالثا–معالجته للمشكلات الوطنية أو القومية، وبصفة عامة فإن تلك المشكلات تعنيه بالدرجة الأولى، ومن ثم يندر أن يكون مضمونه إحدى المشكلات الدولية في أغلب الأحيان، إلا إذا كانت تمس المصالح الوطنية والعامة، وعندما يهتم بالمشكلات الدولية يكون رأياً عاماً معيباً ومصطنعاً.

ت–رأي عام إقليمي: وهو الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافياً، في مدة معينة نحو قضية أو أكثر يحتدم حولها النقاش، وتمس مصالحها المشتركة، مثل الرأي العام الخليجي، أو أقطار المغرب العربي، أو دول جنوب شرق آسيا، وللرأي العام الإقليمي مقومات عدة منها:

أولا–المصالح المشتركة.

ثانيا–الإرتباط التاريخي.

ثالثا–تقارب العادات والتقاليد.

رابعا–تقارب اللغة والثقافة.

خامسا–تشابه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية أو تقاربها إلى حدٍ كبير.

ث–رأي عام عالمي: وهو الاتجاهات التي تسيطر على أكثر من مجتمع واحد، أو التي تعكس توافقاً في المواقف بين أكثر من جهة سياسية واحدة، وأصبح هذا الرأي سمة من سمات المجتمع الدولي المعاصر، وهناك مجموعة من الأحداث أسهمت في نمو الرأي العام العالمي أهمها:

أولا–الثورة البلشفية في الأتحاد السوفيتي السابق عام 1917م وتأسيس أول دولة اشتراكية في العالم.

ثانيا–تشكيل أول منظمة عالمية لصيانة السلام وهي عصبة الأمم عام 1918م.

ثالثا–الأزمة الاقتصادية العالمية ما بين 1929– 1934م.

6– تقسيم الرأي العام حسب الديمومة:

يتم تقسيم الرأي العام حسب قدرته على الدوام والاستمرار وقابلية التغير حسب عامل الزمن، وكالآتي:

أ–رأي عام دائم أو مستمر: يتسم بالاستقرار والثبات، ويسميه بعض علماء الاجتماع "بالراي العام الكلي"، وينشأ من مجموعة العوامل الحضارية المكونة لبنية المجتمع، وأهم عناصره العادات والتقاليد والدين والعقيدة والثقافة، لا بل التاريخ بمجمله سمي بالكلي لأنه يتكون من كل افراد الجماعة وتفاعلهم مع بعضهم والموروثات الدفينة، كما ان مضمون العقائد الدينية والتقاليد الطائفية والكوامن المذهبية لعب دورا مميزا في إرساء آراء مستمرة عند الأفراد.

ب–الرأي العام المؤقت: يتكون حيال حادث عارض ونتيجة وضع طارئ ومؤقت (جريمة– خطف– فيضان– زلازل) ينتهي ويتلاشى بمجرد انتهاء الحدث، أو إيجاد الحل المقبول.

ت–الرأي العام اليومي: يتكون من مجريات الأحداث اليومية ويتأثر بأمورها وغزارتها، تحركه وسائل الاتصال الجماهيري، والشائعات والدعايات، والمصالح المتداخلة للناس؛ يتأثر بالأخبار المتراكمة أكثر من التحليلات والمقالات والكتابات البلاغية.

الرأي العام في المجتمعات القديمة والوسطى والحديثة

بالرغم من أن الرأي العام من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف إلا إبان حرب الاستقلال الأمريكية والثورة الفرنسية، فلا يمكن القول إن الحضارات القديمة لم تعرف المفاهيم المشابهة للرأي العام، ويمكن استعراض المراحل التي تطور فيها مفهوم الرأي العام من المجتمعات البدائية الى وقتنا الحاضر، **وكما يأتي:**

أولا- الرأي العام في المجتمعات القديمة

في هذه المجتمعات أدرك الإنسان قيمة الرأي العام، واستخدم قوته لتحقيق مآربه وابتدع أساليب مختلفة مثل السحر للتأثير العام في الجماهير، وعندما اكتشف الانسان الكتابة، وما رافقها من ظهور الحضارات زادت أهمية الرأي العام؛ فكان حكام سومر وبابل وآشور يقيمون للراي العام وزناً لا بأس به، وتكشف آثار مصر القديمة عن ادراك واضح للرأي العام، وأساليب راقية للتأثير فيه وتوجيهه الوجهة المطلوبة مثل "تأليه" الفرعون، وتقديس الكهان، وتشييد المعابد وإقامة الاهرامات، ولم تكن هذه سوى أساليب متطورة للتأثير في الرأي العام.

ثانيا– الرأي العام في العصر اليوناني

عَرف اليونانيون القدماء أفكار قريبة من هذا المفهوم مثل **"الاتفاق العام"** و"**الاتجاهات السائدة**"، وأدى الرأي العام دور كبير في الحضارة اليونانية؛ فكانت دولة المدينة تستمد سلطتها من رضاء المحكومين، وبذلك انفتح المجال أمام تبادل الآراء والنظرة العقلانية، وعكست المناقشات العامة التي كانت تدور حول حق المشاركة في الحياة السياسية وفي الهيئات التمثيلية، أمثال "**المؤتمر العام**"، و"**مجلس الخمسمائة**" بادرة ظهور مفهوم مقارب لمفهوم الرأي العام، وشكلت كتابات كل من "سقراط" "أفلاطون" و"أرسطو" بداية متواضعة لدراسة ظاهرة الرأي العام، خاصة أن كتاباتهما أكدت على ضرورة أن تقوم الدولة على مبدأ الديمقراطية، وأن يزيد مشاركة الشعب بالسلطة وخضوعه للقانون، وأشار ارسطو الى دور الرأي العام كعامل من عوامل تدمير السلطة أو مساندتها.

ثالثا– الرأي العام في العصر الروماني

مع ظهور الامبراطورية الرومانية برز ما سمى آنذاك، **بصوت الشعب** أو **صوت الجماهير**، وتكلموا عن الآراء الشائعة بين الناس، وظهر ناقلوا الأخبار المحترفون، وكانت الكلمة تُنقل عن طريق **الاتصال الشخصي**، وعبر شبكة الطرق التي بناها الرومان، لتربط بين أطراف الامبراطورية المترامية، وأقيمت على هذه الطرق مراكز لا يفصل بين الواحد والآخر منها أكثر من مئة ميل روماني، وكل منها مزود بالجياد، تنقل الأخبار والتعليمات العاجلة بحيث كان للخبر أبلغ الأثر في تشكيل الرأي العام الروماني.

كما كان للمفكرين والخطباء أمثال "شيشرون" وأخيه" كونتيوس" دور كبير في تكوين الرأي العام، وكتب هذا الأخير بالذات رسالة كاملة عن الدعاية وفنونها؛ ذات التأثير القوي الفعال على العقول والأخيلة وأنماط السلوك، وتحدث الرومان لاحقا عن "**الآراء الشائعة**"، ووصلوا في أواخر عهد إمبراطوريتهم إلى مفهوم "**صوت الجمهور**" أو "**صوت الشعب**"، وهذا يقترب من اصطلاح الرأي العام في التاريخ الحديث.

رابعا–الرأي العام في العصور الوسطى

أدرك العالم الإسلامي أهمية الرأي العام، فكان الخلفاء المسلمون يعتنون عناية كبيرة بمعرفة أحوال الناس، واتجاهات الرأي العام فيها، ولا شك أن العالم الإسلامي قد عرف الشورى التي تعني الاهتمام بالرأي العام "وشاورهم في الأمر "و"أمرهم شورى بينهم"، ومن الثابت أن الخلفاء المسلمين في صدر الإسلام اهتموا بدراسة الرأي العام عن طريق الاتصال بعامة الشعب والاستماع إلى آمالهم وآلامهم.

وكان للرأي العام في عصر النهضة الإسلامية دور فعال في مختلف جوانب الحياة الإسلامية، فقد اهتم الإسلام بالحريات، حرية الرأي والعقيدة والحرية الشخصية وحرية التملك والتنقل، ووضع أصولاً عامة للحكم منها مبدأ الشورى، ووضع الضوابط لممارسة هذه الحريات وحدود للحكم وللمحكومين، وأقر حق الشعب في مقاومة طغيان الحكام؛ فالخليفة مُقيد باتباع أحكام القرآن، والسنة، فإذا خرج عليها وجبت معصيته، وأدرك الخلفاء أهمية الرأي العام فكانوا يهتمون بمعرفة آراء الرعية واتجاهات الرأي العام منها، واستفاد نظام الحكم في الإسلام من تجارب الأمم والحضارات السابقة عليه، وكان المعنى الديمقراطي مألوفاً ومتميزاً مع طبيعة الحياة العربية، وتأكد من خلال المفاهيم الإنسانية التي أوفى بها الإسلام في النصوص القرآنية، مما يجعلنا نميل إلى الحكم بأن الراي العام في صدر الإسلام كان يقوم على أسس صحيحة في جملتها، وإن لم يكن قد صار إلى ذلك التعقد الذي نراه في العصور الحديثة.

خامسا–الرأي العام في العصر الحديث

شكل اختراع الآلة الطابعة في القرن الخامس عشر وعصر النهضة بواسطة العالم "جوتنبيرج" تحول نوعي في مسار انتشار الفلسفة والعلوم، والاهتمام بدراسة العلوم الإنسانية، واجتاحت أوربا حركة فكرية قوية في المجالات كافة، وظهرت الدولة القومية، وأتيح للعامة قدر أكبر من المعرفة والإلمام بالقراءة والكتابة وظهرت الصحف، مما أتاح للكلمة المكتوبة دوراً أكبر للتأثير في الراي العام، والذي تعمق بالتطورات التي أُدخلت على آلات الطباعة كما تقدمت وسائل المواصلات تقدم كبير.

وتُعد الأفكار التي أطلقها الفيلسوف الإيطالي "نيكولو مكيافيللي" في القرن الخامس عشر ودعوته بضرورة الاهتمام بصوت الشعب واتجاهاته، وترديده العبارة الشهيرة بأن ((صوت الشعب هو صوت الله))، انطلاقة لمفهوم الرأي العام، وفي كتابه "الأمير" قال مكيافيللي" في سياق الحديث عن نشوء علم الدولة كعلم حقيقي: إن المهم هو أن يكون "الأمير" جديرا بتعلق الشعب؛ لأنه هو الأقوى والأقدر، وهو في سياق كلامه هذا يتكلم عن الرأي العام لهذا الشعب حيال الأمير الحاكم.

أما في إنجلترا فإن الحروب والمنازعات التي حدثت بين الملك والبرلمان ساعدت كثيرا على تداول معاني الرأي السائد التي كان يتمسك بها "الطهريون"*، والبرلمانيون في خصومتهم الدموية مع الملكيين، والكاثوليك، وعبّر "وليم تميل" فيما نشره سنة 1672م عن طبيعة الحكومة، ومصدرها؛ إذ إن مصدرها إنما يرجع الى الرأي السائد عن الحكومة، والخير، والشجاعة التي يتصف بها الحاكم، أما الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" فاهتم بدراسة الأسس القانونية، والأخلاقية للرأي العام، وخاصةً في مقاله الذي نشره عام 1690م بعنوان "الفهم الإنساني"، وتناول فيه ظاهرة الرأي العام بِعَدّها ظاهرة جماعية كثيرا ما **تَعَذر تحليلها بأسلوب علمي دقيق**؛ ذلك أن **هذه الظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقا بالطبيعة الاجتماعية للإنسان، ولأنها ظاهرة ليست ثابتة عبر العصور أو متجانسة على الصعيد الجغرافي**، وقبل حلول القرن الثامن عشر الذي نضجت فيه الطبقات الوسطى كان الوعي بهذه الظاهرة ضئيلا، ومع ذلك فإنه يمكن القول أن البداية الحقيقية كانت خلال القرون التالية لعصر النهضة التي شهدت مفكرين مثل "بودان" و"لوك" و"مونتسكيو" و"جان جاك روسو"،وهذا الأخير هو صاحب " نظرية العقد الاجتماعي" عام 1778م ، وهو **أول فيلسوف يستخدم تعبير الرأي العام،** ومن أهم كتاباته العديدة لابد من الإشارة إلى كتابه في "العقد الاجتماعي"الذي ألفه في العام 1762م باعتباره ذو صلة ببداية الحديث عن الرأي العام، ويشير فيه الى ""**ان تاريخ الانسان ينقسم الى مرحلتين :مرحلة سابقة على وجود الحكومة ومرحلة لاحقة بها، ففي المرحلة الاولى كان الانسان في حالته الطبيعية غير مقيد بقوانين وضعية ولا خاضع لغير احكام القانون الطبعي المنبث في نفس كل انسان بمقتضى الفطرة ، ولكن الانسان اضطر الى الخروج من هذه الحالة الطبيعية واتفق مع بني جنسه على ايجاد نظام اجتماعي يخضع**

فيه كل فرد الى حكم المجموع مقابل قيام المجموع بحمايته وتنازل فيه عن حريته الطبيعية بمقابل تمتعه بالأمن المكفول له من بني جنسه وبذلك أَبدل القانون الطبعي بقوانين بشرية واصبح على الافراد واجبات للمجتمع ولهم قبله حقوق وهذا الاتفاق يشبه التعاقد ومضمونه مبادلة واجبات بمزايا، كما اعتبر أن الفكرة الأساسية وراء العقد الاجتماعي هو موضوع وحدة البناء الاجتماعي، وذلك بإخضاع المصالح الخاصة للإدارة العامة؛ فالحكومة دورها مساعد لأن الإدارة العامة هي مجموع إرادة الشعب الذي يضع القوانين، والحكومة ما هي إلا الأفراد الذين يقومون بتنفيذ القوانين، وأوضح أن مفهوم إرادة الشعب يشير في المعنى العملي التطبيقي إلى جوهر الرأي العام في معناه المعاصر.

ثُمَ جاءت الثورة الأمريكية في القرن الثامن عشر وبعدها الفرنسية ليمثلا أبرز حدثين يعبران عن دور وقوة الرأي العام.

أما القرن التاسع عشر فشهد أحداث وتَغيرات كثيرة؛ إذ قامت الثورة الصناعية، وتزايدت الاكتشافات العلمية، واخترعت وسائل الاتصال الجديدة حتى أصبح الرأي العام ذو سطوة وسلطان كبير، كما شهد مطالبة العمال بوضع التشريعات التي تضمن حقوقهم ومصالحهم، وهو الأمر الذي شكل بيئة مناسبة لتفعيل دور الرأي العام والاهتمام به، ثم شهدت نهاية القرن كتابات (جوستاف لوبون) عالم الاجتماع الذي كان أحد الأوائل الذين أدركوا فكرة "**الجمهور**" و"**التكتل الشعبي**"، وتأثيرها في العمل السياسي.

أخيراً جاء القرن العشرين فشهد مزيد من الانتصارات لمفهوم الرأي العام، وذلك بسبب ظهور الراديو والتلفزيون والسينما مما جعل هذا القرن، **قرن الرأي العام**، وكان للحرب العالمية الأولى التي شهدها هذا القرن أثر هام في تدعيم الرأي العام؛ فظهور الدراسات النفسية في القارة الجديدة بعد هذه الحرب التي ركزت على دراسة السلوك، قادت إلى اكتشاف أن أصل السلوك ما هو إلا بعض صور التهيؤ للعمل وأطلقت عليه مفهوم "المواقف" أو "الاتجاهات"، وهذا المفهوم ليس إلا الرأي العام في جوهره، أو القاعدة التي يقوم عليها الرأي العام.

ومنذ بداية الثلاثينات من القرن العشرين بدأ ما يسمى بأبحاث قياس الرأي العام، حتى أن البعض يشير إلى العام ١٩٣٦م باعتباره بداية مولد علم قياس الرأي العام. كما أن الأحداث الضخمة التي شهدها القرن العشرين والتي هزت الوجدان العالمي بأسره ابتداء من الحرب العالمية الأولى والثانية، أثرت بالرأي العام وبدوره في الحياة السياسية الوطنية والدولية، وأصبح للرأي العام دور كبير في صياغة الأحداث، وتوجيهها، وبات أصحاب القرار السياسي يضعونه في حساباتهم سواء صرحوا بذلك أم لم يصرحوا به.

طبيعة الرأي العام وقوانينه

إن دراسة طبيعة الرأي العام لدى شعب أو شريحة منه يتصف واقعا أو ادعاءً بالتعددية، وكشف الدوافع والمحرضات والأسباب التي ينتج عنها؛ وهذان الأمران: الدراسة والكشف يفرضان الاهتمام بدراسة تاريخ هذا الشعب وجذوره، والتقاليد والعادات التي اكتسبها عبر هذا التاريخ، والتركيز على المعتقدات الدينية التي تؤثر في نشوء الرأي العام.

كما أثبت الباحثين ان الرأي العام يتكون متفاعلا بفعل التأثيرات الآتية:

1–تأثير وسائل الاتصال والتواصل.

2–تأثير الدين والتقاليد الموروثة.

3–نوعية الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد ونشأته، وبيئته.

4–نوعية الثقافة التي تلقاها (هنا يبرز دور المدارس الدينية، والمعاهد، والارساليات الأجنبية، وعناصر الثقافة الوافدة، وضخ المعلومات بالإنترنت والفضائيات...).

5–تأثير الأسرة والمدرسة.

6–أهمية التجارب الإنسانية الماضية التي اعترضت الفرد أو المجتمع الذي ينتمي له.

7– الظروف التي يعيشها ويُفكر فيها للمستقبل.

إن الرأي العام شيء غير محدد أكثر من كونه مجموع الآراء الفردية؛ فالفرد في تفاعلات الرأي العام لا يُعد عاملا يمكن اضافته الى عامل آخر في معادلة حسابية معينة، ولا هو شيء منفصل يمكن حذفه من أشياء أو اضافته الى أشياء أخرى؛ فكل فرد يختلف عن غيره، وله موقعه الخاص والفريد في نسيج العلاقات الاجتماعية المترابطة بجنسه وسنه ودرجات انتماءه الدينية والوظيفية والسكنية والمعيشية وغيرها، والرأي الذي يُكونه سواء أعلنه أم بقي

كامنا حيال أي حدث، لا يكونه من مجهول أو فراغ؛ بل هو ناجم عن شخصيته الاجتماعية وسماتها الخاصة.

وأثبتت الأبحاث التجريبية إن جميع الأفراد لا يتصرفون بالطريقة نفسها حيال الرسائل المُذاعة، وغالبا يتخذون قرارهم، ويرسمون سلوكياتهم بتأثير البيئة المحيطة بهم؛ لذلك فالتطور الجماعي، وخاصة تطور الرأي العام يبدو أكثر تعقيدا مما يتصور البعض.

كما يتميز الرأي العام بأنه ذو **ثبات نسبي**، وهو بذلك يقف في منطقة وسطى بين الثقافة والرأي الشخصي، **فالثقافة** أكثر ثباتاً منه، وهو اكثر ثباتاً من **الرأي الشخصي**، وسبب احتلاله لهذا الموقع هو أن الرأي العام يتكون في العادة تجاه قضايا معاصرة ومؤقتة، كرأي الناس في برنامج حزب من الأحزاب أو تجاه اتفاقية سلام أو نشوب حرب أو ارتفاع الأسعار، وما شاكل ذلك من القضايا المُلحة والطارئة؛ ولذا فإن الرأي العام يتمحور في كل مدة زمنية معينة ليست طويلة حول قضية من القضايا، أما الثقافة فتأخذ صيغة الأُسس والمرتكزات والعادات التي تدوم لفترات طويلة.

كما أن الرأي العام لا يمكن تشكيله حول قضية من القضايا إلا حيث ينشط التبادل الاجتماعي، ويكون المجتمع منفتحاً على بعضه واعياً بذاته، واضعاً لقضاياه ومشكلاته تحت المجهر، حيث يولد ذلك نوعاً من الحركة الاجتماعية النشطة، ويوجد اهتمام الناس بكل ما يمس حياتهم ومصيرهم؛ أما حين يكون المجتمع فاقداً للحس الجماعي، خاملاً في تمازجه الثقافي، مشغولاً كل فرد فيه بلقمة العيش، أو غارقاً في شؤونه الخاصة، فإن تكوين الرأي العام آنذاك يكون عسيراً.

قوانين الرأي العام

تُعد قوانين الرأي العام بمثابة ميول تتحدد من خلالها سمات مميزة للرأي العام، وإن كانت في نظر بعض العلماء مجرد افتراضات يُراد بها التعميم، إلا أنها تُمكن الخبراء في حقل الإعلام، والرأي العام من محاولة فهم سيكولوجية الجماهير، وتضع أيديهم على مواطن الضعف والقوة فيهم، وتُمكن الخبراء من الوصول إلى الجذور المتشابكة

للآراء الفردية الممتدة هنا وهناك؛ ذلك أن رجال السياسة والإعلام يستثمرون تقلب الرأي العام وما يُصيبه باستمرار من تغير وتحول لتحقيق أغراضهم في هذا الصدد، ويُمكن أن نُجمل هذه القوانين في النقاط الآتية:

1- الرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للحوادث.

2- الأحداث الاستثنائية قد تحول الرأي العام من النقيض إلى النقيض بصفة مؤقتة، كما قد تحوله من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، حتى تتضح الأمور أمام الجماهير، ذلك أن الرأي العام لا يصبح مستقراً حتى ينظر الناس إلى الأحداث بشيء من التعقل.

3- الرأي العام يتأثر بالأحداث أكثر من تأثره بالأقوال، إلا إذا تم تفسير هذه الأقوال على أنها أحداث.

4- تصبح التصريحات الشفهية بالغة الأهمية عندما يكون الرأي العام غير متبلور، وعندما يبحث الجمهور عن التفسير من مصدر موثوق به.

5- الرأي العام بصفة عامة لا يتوقع الحوادث الطارئة مُقدَماً، ولكنه يستجيب لها فقط من خلال رد الفعل.

6- يتقرر الرأي العام من الناحية النفسية على أُسس من المصالح الذاتية، ومن ثمَ فإنه من الصعب تغيير الآراء أو تبديلها، فالحوادث والأقوال أو أي دوافع أُخرى تؤثر فقط في الرأي بمقدار علاقتها بالمصلحة الذاتية الظاهرة للعيان، وبناءً على ذلك يصبح من الصعب تغيير الآراء المبنية على أُسس المصالح الذاتية.

7- عندما تتأثر المصلحة الذاتية يحتمل أن يتقدم الرأي العام في المجتمع الديمقراطي السياسة الرسمية، ويسبقها.

8- لا يبقى الرأي العام منفعلاً لمدة طويلة إلا إذا شعر الناس أن المسألة تتعلق بمصالحهم الذاتية بشكلٍ واضح جداً، أو إذا كانت الاستثارة القائمة تسندها الحوادث الجارية، أو إذا أيدت الأحداث الأقوال.

9- يُبدي الناس آراء أكثر، ويتمكنون من تكوين آراء بسهولة أكثر في حال اختيار الطرق المؤدية لتحقيق الأهداف، وبعبارة أُخرى ما أسهل على الناس أن يحددوا الأهداف، وأن يُبدوا فيها آراءهم، ولكن ما أصعب عليهم أن يوفروا الوسائل اللازمة للوصول إليها وتحقيقها.

10- الرأي العام شأنه في ذلك شأن الرأي الفردي قد تلونه الرغبة أو الهوى، وعندما يكون الرأي العام في مجمله مبنياً على الرغبة والهوى أكثر من بنائه على المعلومات، فإنه يحتمل أن يتغير تغييراً شديداً مع الحوادث، ويتخذ موقفاً متطرفاً بالنسبة لها.

11- إذا تم تزويد الناس في المجتمع الديموقراطي بالمعلومات الصحيحة، وفرص التعليم، والوقوف دائماً على الحقائق، فإن الرأي العام يصبح أكثر تعقلاً وصلابة، وكلما زاد وعي الناس ومعرفتهم وثقافتهم، وإحاطتهم علماً بمجريات الأمور، فإنهم سيقفون دائماً موقف المعارضة للأحداث والمقترحات بسبب مصالحهم الذاتية، وهم أكثر استعداداً للموافقة على الآراء الموضوعية التي يُبديها الخبراء والأخصائيون.

مقومات الرأي العام في الدول الحديثة

تُعد العادات والتقاليد والقيم المتوارثة– الدين– التربية والتعليم والمناخ السياسي داخل الدولة من العوامل المهمة في تشكيل الرأي العام، لأن الجمهور يستلهم هذه القيم والعادات في تشكيل رأيه حول القضية المطروحة للنقاش، فيما تؤدي الديانات دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام، وتوجيهه في ميادين الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية كافة، وجوهر الدين هو تمجيد الحق، والخير، والعدل، ونبذ الشر والظلم والتخلف، لذا فإن أجهزة الإعلام والتعليم تؤدي دور التوعية الدينية، ومحاربة البُدع والممارسات الخاطئة التي تُفسد جوهر الدين؛ وفيما يأتي أهم المقومات التي يمكن أن يستند اليها الرأي العام في إثناء عملية تشكيله:

أولاً: العادات والتقاليد والقيم المتوارثة

العادات والتقاليد والقيم المتوارثة ليست رأيا عاما لكن تؤثر فيه، وتعكس طبيعة النظام الاجتماعي السائد في مجتمع من المجتمعات، فالتقاليد لدى هذه المجتمعات متجذره، ويقع الأفراد فريسة لها، وتتميز الشعوب وخاصة ذات التاريخ العريق باحترامها لتلك العادات والتقاليد والتعلق بها، وغالباً ما تكون هذه العادات والتقاليد عصية على التغيير أو على تقبل التغيير، وتتقبل الشعوب عادةً معتقداتها المتوارثة بخيرها، وشرها على أساس أنها حقائق وبديهيات لا تقبل الجدل أو إبداء الرأي، وتشمل هذه المعتقدات نواحي أخلاقية اجتماعية كانت مثار جدل في أزمنة سابقة ثم انتهت إلى الصورة التي تقبلها الجميع، ويُعد التراث الحضاري والثقافي لكل أمة من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين الرأي وتشكيلهُ، بينما تتحمل أجهزة الإعلام المسؤولية عن دحض هذه العادات، والتقاليد أو ترسيخها.

ثانياً: الدين

يُعدُ الدين بالنسبة للشعوب من المسلمات التي لا تقبل الجدل، وتعود جذور الدور المؤثر، والفاعل للدين إلى قرون طويلة سابقة فلقد لعبت الكنيسة دوراً أساسيا في حياة الكثير من الشعوب، وفي مختلف البلاد التي انتشرت فيها المسيحية، ولعب الإسلام دوراً بارزاً في حياة الشعوب التي اعتنقته منذ فجر الدعوة الإسلامية، كما إن الدين أحد مقومات النظام الثقافي؛ فالدين من العناصر الحضارية الراسخة التي تقبل أساسياتها الجدل، وجوهر الدين يبقى ثابتاً لا يتزعزع؛ لذا فإن الدين عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الرأي العام ويشكل مصدراً من مصادر الرأي العام.

ثالثاً: التربية والتعليم

تسهم المؤسسات التعليمية في تكوين الرأي العام، من حيث مضمون المعرفة، وتؤثر في اتجاهه وقوته، إذ تؤثر في سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم، إلى جانب مهامهم الأساسية في إكسابهم القدر الكافي من المعلومات العامة والمتخصصة.

رابعاً: المناخ السياسي السائد داخل الدولة

يؤثر شكل النظام السائد في الدولة في تحديد العلاقة بين الجمهور، والقادة السياسيين، فالنظم السياسية الديموقراطية أكثر تقبلا للرأي العام، ويكون صانع السياسات فيها أكثر حرصاً على قياس الرأي العام والاستجابة لرغباته؛ بينما في النظم السياسية الدكتاتورية يمثل الرأي العام رد فعل للسلطة التي غالبا ما تواجهه بالتجاهل أو القمع أو التبرير لمواقفها من خلال آلة إعلامية ودعائية كبيرة، وفيما يأتي تفصيلا لكل منها:

1-النظم الديمقراطية

إذ تسود حرية الفكر والاعتقاد وإبداء الرأي المخالف علانية بالنسبة للمسائل العامة دون خوف، وتُعد الحياة الحزبية ضرورة من ضرورات الحياة السياسية، فالحياة الحزبية

تتميز بالحرية والانفتاح وتعتبر ظاهرة صحية للنظام السياسي، وتسعى الحكومات الديموقراطية إلى **التأثير** في الرأي العام طمعاً في الحصول على تأييد الغالبية الشعبية وتلجأ إلى وسائل عدة لتحقيق ذلك من أهمها:

أ-العمل على تنمية وزيادة الوعي السياسي لدى الجماهير (يعتمد على درجة الثقافة والتعليم التي وصل إليها أفراد الشعب).

ب-عرض الحقائق كاملة على الرأي العام (يسهم في القضاء على الشائعات وعدم ظهور تقلبات مفاجئة في اتجاهات الرأي العام).

ت-استخدام وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام (استخدام وسائل الإعلام في شرح سياستها ومحاولة صياغة الرأي العام وتوجيهه الوجهة التي تتفق مع الصالح العام).

ث-الاهتمام باستطلاعات الرأي العام (دراسة اتجاهات الرأي العام ورسم السياسات المناسبة لمواجهتها).

حـ-توفير الحرية للتنظيمات السياسية الشعبية (يتسم بالعمق والاستنارة والعقلانية والثبات النسبي والظهور والوضوح والتعبير السلمي عن نفسه).

2. النظم الدكتاتورية

هي النظم التسلطية التي تقوم فيها السلطة الحاكمة بالتسلط والسيطرة على أفراد الشعب، وتتحكم في آرائهم وتحد من حقوقهم وحرياتهم، ومن أمثلتها نظم الحكم الشيوعية والنازية والفاشية وعدد من دول العالم الثالث المتخلفة التي تدعي تطبيق الحكم الديمقراطي، وهي في الواقع بعيده كل البعد عنه للضغط والتسلط؛ فالنظم الديكتاتورية تضع القيود على الحرية الفردية والجماعية وتفرض الرقابة على وسائل الإعلام، وفي الغالب تمتلك الدولة نفسها هذه الوسائل وتحظر تملكها على الأفراد والجماعات والهيئات، وتقوم بدعاية قوية لا تتورع فيها عن استخدام الأساليب المنافية

للأخلاق كالكذب والخداع والتضليل والتهويل فضلاً عن حجب الحقائق عن الشعب، وتكون النتيجة هي خلق رأي عام "مصطنع". من أهم سماته:

أ–وجود رأي كامن غير ظاهر سطحي وغير عميق.

ب–انعدام التعاطف والتضامن والثقة والفهم بين الحكومة والشعب.

ت–سلبية الرأي العام في الدولة إذ يحل محله (الخوف العام) أو (السخط العام).

ث–الاستبداد بالرأي والاستعلاء على الجماهير واحتقارها وإشاعة التعسف والإرهاب.

مراحل تكوين الرأي العام

تُعد ظاهرة الرأي العام ظاهرة معقدة يصعب تحليلها إلى أجزائها تحليلا بسيطا بل تتداخل مجموعة من العوامل والمؤثرات المختلفة في تكوينها، من مؤثرات سيكولوجية ترجع إلى طبيعة الفرد نفسه والى طبيعة الجماعة وتأثيرها على الفرد، ومؤثرات سياسية ، ومؤثرات ثقافية واجتماعية تتكون من مجموعة من القيم والمعايير التي تحكم إدراك الفرد وسلوكياته، وبالرغم من ذلك نحاول تقديم تصور للمراحل التي يمر بها تكوين الرأي العام:

1-مرحلة الاحساس والادراك: يتعرض الفرد لمجموعة من المنبهات والمثيرات عن طريق حواسهُ التي تعد مفاتيح المعرفة، وصلاته بالعالم الخارجي، والبيئة الخارجية، ويبدا الفرد في ادراك هذه المؤثرات ادراكا حسيا؛ الا انها لاتقف عند مجرد ادراكها عن طريق الحواس بل يحاول الانسان ان يدركها كرموز ثم يعطي لهذه الرموز معنى او معاني معينة، ومن هذا يظهر ان عملية الادراك ليست عملية سلبية تتلخص في مجرد استقبال انطباعات حسية بل يقوم العقل بفعاليات الاضافة او الحذف او التحريف وتاويل مايتاثر به من انطباعات حسية و المعاني التي يقررها الفرد على مايدركه من مؤثرات تتحدد استنادا الى اطاره المعرفي و المرجعي ووفقا لخبراته الماضية وطريقه فهمة للحياة و دوافعه و حوافزه.

2–مرحلة الرأي الفردي: في هذه المرحلة يقوم الفرد بالتعبير اللفظي بالاشارة عن ميوله و اتجاهاته النفسية حول الموضوع المثار فان الفرد يحدد لنفسه موقفا معين لهذا الموضوع مؤيدا او معارضا له و موقف الفرد حول موضوع ما قد يختلف عن الموقف الذي يمكن ان يتخذه الافراد الاخرون، وان تصرفات الناس و استجاباتهم لاتكون نتيجة لملاحظات موضوعية عن العالم الخارجي بل في حقيقة الامر مبينة على التصرفات الذاتية او الصور الذهنية الكافية في نفوس الناس.

3–مرحلة صراع الفرد مع آراء الجماعة: وفي هذه المرحلة تدور المناقشات والحوار والجدل الذي يصل الى حد الصراع بين رأي الفرد واراء الافراد الاخرين في نطاق جماعة معينة او جمهور معين ممن لديهم اهتمام بالموضوع وكل منهم يحاول الدفاع عن رأيه مستخدما في ذلك كل ما يتوافر لديه من معلومات، وتلعب وسائل الاتصال دورا حيويا في ذلك عن طريق عرضها للاراء المختلفة.

4–مرحلة تحول اراء الافراد الى آراء الجماعة: عن طريق الحوار والمناقشة التي تدور بين اعضاء جمهور معين حول موضوع او مسالة تشغل اهتمامهم يتم التقريب بين وجهات النظر المختلفة والمتباينة وتاخذ المناقشة في الاتجاه نحو التركيز حول رأي معين يميل اليه اغلب اعضاء الجماعة او الجمهور ويصبح هذا الراي رأي عام بغض النظر عن وجود بعض الآراء الاخرى التي قد يتبناها اقلية في الجماعة او الجمهور وهذه العملية تنطوي على تضحية الفرد برأيه الشخصي احيانا لكي يتوافق مع راي الجماعة، وتتدخل في هذه العملية مجموعة من العوامل بعضها يتصل برغبة الفرد في التوافق مع الجماعة او لتحقيق صفة الانتماء الى هذه الجماعة او التعاطف معها.

عوامل تشكيل الرأي العام

يُنظر الى الرأي العام على انه عملية ذات بداية ونهاية، تتداخل في تشكيله العديد من العوامل، منها ما هو دائمي ومنها ما هو مؤقت، ونذكر هنا أهمها:

أولا- البيئة والطبيعة

يُشير ارسطو في كتابه "السياسة" بالقول على تأثير المناخ في تحديد صفات شعب ما، إذ قال: ((ان سكان الجهات الباردة في اوربا على قدر من الشجاعة، ولكن تنقصهم الكفاية في التفكير فضلا عن المهارة الفنية بينما سكان الجهات الحارة مفكرون مهرة، ولكن بغير روح وان هذا يؤدي الى الجمود، وهذا بدوره يؤدي الى الرق))، وهذا القول يخضع الى النسبية، اما "هيبو قراطيس" اليوناني فيذكر ((ان عناصر الهواء واليابسة والماء هي التي فرقت بين سكان المناطق الجبلية أصحاب القامة الطويلة والشجاعة والأخلاق الكريمة وبين أصحاب السهول الجافة)).

ولذلك فان للمناخ والبيئة تأثير واضح في تحديد حركية الجماهير السلوكية، وقبل ذلك في تكوين رأيها العام وطبيعته؛ ففي البلدان الحارة او المعتدلة يتلاقى الناس في الساحات والأسواق التجارية والمقاهي والحقول يتبادلون الآراء والحجج وتحتدم المناقشات، في حين ان البلدان الباردة التي تتميز بكثافة الضباب وانعدام الرؤية تكون نفسية الناس اقرب ال العزلة والكآبة، وتقل حركية الآراء الا في المناسبات الدينية او المقاهي.

إن تطور الشعب هو نتيجة جزئية لتفاعله مع بيئته الجغرافية، والمناخ احد عناصره؛ فالشعب الذي يعيش في مناخ معتدل أو مائل الى البرودة، يمكن أن يُكون رأيا عاما متوازنا يؤمن له تقدم ثقافي وحضاري نشيط يتقدم على ما يمكن انتاجه من شعب اخر يعيش في مكان حار، فالاخير صفته حاد وانفعالي في تكوين رأيه، والتعبير عنه قولا وسلوكا عند تعرضه للمحرضات والحوافز، ورأيه العام غير مستقر ومتذبذب، ومن ثمَ تكثر التوترات عنده ويلاقي صعوبه في دفع عجلة التنمية بمختلف اوجهها الى الأمام، وكما قلنا ان هذه الآراء نسبية ولايمكن تعميمها.

فهناك الكثير من العوامل التي تؤثر في تشكيل الرأي تجاه موقف ما، والتي لا يمكن حصرها، ذلك لأن عدد المتغيرات الموجودة في البيئة، وفي شخصية الفرد، والمتغيرات المتداخلة غير نهائية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نجد أن بعض تلك المتغيرات قوي وصلب، وبعضها واضح بدقة، نستطيع أن نحلله بطريقة كمية، في حين أن هنالك متغيرات أخرى ضعيفة وغامضة، ومن الصعب معرفتها.

ثانياً: المناخ الاقتصادي

يرى عدد من الباحثين أن الظروف الاقتصادية قد تحدد آراء الجماهير إلى درجة كبيرة، حيث يندر وجود مشكلة عامة لا يكون للعامل الاقتصادي تأثير فيها على الرأي العام، فالأفراد يتأثرون في تكوين آرائهم بمصالحهم ومصالح الجماعة أو الجماعات التي ينتمون إليها، وتكون آراء الأفراد بما يتماشى مع مصالحهم الاقتصادية، كما أن الأفراد – خاصة في الدول النامية – منشغلون طوال يومهم بالعمل من أجل البقاء أحياء، وليس لديهم الوقت اللازم لمناقشة المشكلات والقضايا العامة، ويترتب على ذلك نقص في الوعي وعدم مشاركة في الحياة العامة، وهذا لا يجعلهم عنصرا فاعلا في تكوين الرأي العام.

ويؤثر الوضع الاقتصادي للدولة في الرأي العام تبعاً لتأثيره في المصلحة الخاصة بالأفراد، ويرجع الفكر الماركسي تأثير الرأي العام بالعوامل الاقتصادية أو البناء التحتي، ومن ثم فالجماهير التي تمثل الطبقة الفقيرة من العمال لا تستطيع البحث عن المعلومة والتحقق منها، ومنشغلة طوال الوقت بالتكدس في المصانع ويصعب عليها أن تصل

إلى الحقيقة التي تحتكرها البرجوازية. ويعللون ذلك بعدم الوعي أو الوعي الزائف الذي تصنعه الطبقة الحاكمة لخداع الشعوب.

أما الفكر الرأسمالي يحاول أن يقلل من الدور الذي يلعبه العامل الاقتصادي بالنسبة للرأي العام، لدرجة أن البعض يعتبره دور ثانوي في كثير من الأحيان، ويحاول بطريقة أو أخرى إثبات ضعفه.

ثالثا: المناخ أو الإطار السياسي

سبقت الإشارة إلى أن الرأي العام يوجد في مختلف الدول؛ الديكتاتوري منها والديموقراطي؛ ففي الدول الديكتاتورية، إذ تستبد السلطة بالرأي، وتحرم مواطنيها حق مناقشة القضايا المصيرية، والمشاركة في الحكم، وتُعامل الجمهور بالقسوة والإرهاب، فإن الرأي العام يتسم عادة بالسلبية، ويسود الخوف العام أو السخط العام، وتنعدم الثقة بين الشعب والحكومة، وهكذا يكون الرأي العام في هذه الحالة رأي كامن، وفي المقابل فإن سماح النظام السياسي بتعدد الأحزاب السياسية، وتعدد النقابات والتنظيمات الشعبية، وإعطائها جميعًا حرية التعبير عن الرأي دون تمييز بين فئات المجتمع وطوائفه، يجعل الرأي العام أكثر فعالية وإيجابية عن طريق مشاركته في السياسة العامة، إذ تشجع هذه الظروف على مناقشة القضايا المختلفة بين الجماهير بدرجات واسعة من الحرية.

وتتميز المجتمعات الديموقراطية التي تمنح الجماهير حق المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات، وممارسة الحريات يزداد نفوذ الرأي العام، ويهتم القادة والزعماء بالوقوف على حقيقة أفكار وآراء الجماهير حتى تأتي قراراتهم متماشية مع آمال ورغبات هذه الجماهير؛ فالرأي العام في تلك المجتمعات، وبالرغم من عدم قدرته على دفع متخذي القرارات لاتخاذ قرار معين فإنه يمثل الإطار العام الذي يجب على متخذ القرار أن يتحرك داخله، فلا يمكن لمتخذ القرار أن يتخذ قرار يتعارض تماما مع رأي الجماهير،

وتتوقف قدرة متخذ القرار على اتخاذ قرار ما، يعارض رأي الجماهير على **مدى أهمية القضية المطروحة، ومدى تأثيرها على حياة ومستقبل الجماهير**، ففي بعض قضايا السياسة الخارجية مثلا يمكن لمتخذ القرار أن يذهب إلى مدى أبعد في معارضة أراء الجماهير، ولكن هذا المدى يضيق كلما تعلق الأمر بقضايا داخلية حياتية ومصيرية، وإجمالا فإنه يمكن القول إن الديموقراطية هي أفضل الأنظمة السياسية لنمو وازدهار الرأي العام؛ فالحقوق والحريات التي توفرها وتضمنها هي أمور لازمة بالضرورة لتكوين الرأي العام الحقيقي، وليس من قبيل الصدفة أن الدول الديموقراطية اهتمت بدراسات قياسات الرأي العام وعملت على إنشاء هيئات متخصصة لقياس الرأي العام، بغرض أساسي وهو أن تأتي قراراتها منسجمة مع آراء الجماهير.

أما في المجتمعات ذات النظم التسلطية، فيخبو صوت الرأي العام ويكاد يتلاشى تأثيره على العمل السياسي نتيجة القهر والكبت وحجب الحريات عن الجماهير، ومن ثمَ يتحول الرأي العام من رأي عام ظاهر إلى رأي عام كامن، يتصف بالسلبية والخضوع وعدم القدرة على التعبير عن وجهات نظره تجاه مصالحه الأساسية، فهذه النظم تعمل على تكوين الرأي العام بما يتوافق وتوجهاتها، ومبادئها، ولا تسمح بأي حال من الأحوال بتكون أي آراء مخالفة لها، وتستخدم لمنع تكون تلك الآراء أساليب القمع والعنف؛ بحيث تضمن أن يسود المجتمع رأي واحد هو رأيها فقط، وتتحول الجماهير إلى كتل بشرية بطريقة تسلطية مفروضة تَحملها على الرضوخ للتعبير الواحد المفروض من أعلى أي من الحكومة أو الحزب الحاكم، وتأكيدا لذلك يقول ستالين((**إننا نريد عقولا متشابهة؛ فيجب أن نصل إلى هذه العقول بخلق طراز جديد من النشء وطراز جديد أيضا من الرأي العام**)).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عملية خلق الرأي العام توجد في كافة المجتمعات الديمقراطي منها والتسلطي، ولكنها في المجتمعات التسلطية تكون عملية خلق بالقوة، أما في النظم الديمقراطية فإنها تتم بوسائل أخرى تسمح من خلالها الحكومات بتشكل

الرأي العام الذي تسعى لأن يكون مؤيدا لها، ولكنها لا تمنع أن يتكون هذا الرأي معارضا.

وفي إطار النظم التسلطية تندرج دول العالم الثالث التي تسودها التسلطية بشكل أو بآخر تحت دعوى قادتها بأن تلك الدول في حاجة ماسة للمزج بين الديموقراطية والتسلطية لإتاحة الفرصة لدفع عجلة التنمية، ومواجهة التخلف الذي فرضه الاستعمار على تلك الدول، وصور قادة تلك الدول للجماهير أن دولهم مازالت في مرحلة مواجهة مع الاستعمار الذي مازال يجاهد حتى لا تنهض تلك الدول، ويرفعون شعار أنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ومن ثم يصبح المعارضين دعاة للانهزامية ومعرقلين لتقدم تلك المجتمعات، وانعكست السياسة التسلطية لقادة الدول إلى انصراف الجماهير عن السعي لبلورة أو التعبير عن أي رأي؛ إذ ترك الأمر برمته للحكومة، واعتادوا القول أن ذلك أمر من شؤون الإدارة وليس لنا شأن به". ومع ذلك تبقى ضرورة التأكيد على أن تلك الصورة آخذة في التغيير رويدا رويدا، وذلك تحت وطأة ضرورة انفتاح النظم الحاكمة في تلك الدول والقيام بإصلاحات سياسية لم تعد مطلب داخلي فقط، بل صارت مطلب دولي، علاوة على أن الجماهير بدأت بتأثير "الثورة الرقمية" في التعرف على ما تقوم به الجماهير في الدول الأخرى، وأصبح من الصعب على الحكومات حرمان شعوبهم من التصرف على النحو الذي يشاهدونه من جماهير الدول الأخرى.

فضلاً عن ما سبق، فإنه يمكن القول أنه بالرغم من المشاكل التي يعاني منها الرأي العام في دول العالم الثالث، سواء أكان على صعيد عدم قدرته على التعبير عن نفسه، أو على صعيد عدم الاعتراف بأهميته وجدواه، أو على مستوى المشاكل المتعلقة بالقياس الدقيق لمعرفة توجهات الرأي العام، إلا أن ذلك لم يمنع بعض مراكز الأبحاث من القيام بمهمة قياس الرأي العام لديها تجاه بعض القضايا الهامة، ويمكن رد معظم مشاكل الرأي العام في دول العالم الثالث بصفة عامة إلى التعثر الديموقراطي الذي

تعاني منه هذه الدول، فعادة ما يتبلور الرأي العام ويمارس تأثيره في المجتمعات الديمقراطية، في حين لا يحدث ذلك في المجتمعات الشمولية.

رابعاً–الثورات والتجارب والاحداث المهمة في حياة الشعوب

تُؤثر التجارب التي تخوضها الشعوب خاصة تلك التي ما زالت حية في أذهان الأجيال المعاصرة تأثيرا كبيرا في توجيه الرأي العام للشعب كما تستفيد بعض الشعوب من تجارب البعض الآخر، كتجربة العرب مع الغرب، والرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للتجارب والأحداث الكبرى كما أن الأحداث الخطيرة قد تحول الرأي العام من النقيض إلى النقيض في فترة قصيرة، وتعد الثورات الكبرى من الأحداث التي تترك آثارا لا تمحى في حياة الأمم وتاريخها وذاكرتها، ويصف أحد الباحثين الرأي العام بأنه يمثل القوة المطلقة النهائية في كافة الأمم وخلال كل العصور ؛ فالرأي العام في الولايات المتحدة مثلا يعلو صوته فوق أصوات رؤساء الجمهورية، وحكام الولايات، وفوق المؤتمرات وجهاز الحزب الواسع؛ باعتباره المصدر الأعظم للسلطة، وهو أي "الرأي العام" سيد المشرعين، والمستبد الذي لا يدانيه في السلطة المطلقة مستبد آخر، واثبتت تجارب التاريخ السياسي للشعوب أن ما تقرره نصوص الدستور من حريات وضمانات لا قيمة لها ما لم تؤمنً به جماهير الشعب وتدافع عنه بكل ما تملك، ومن منطلق تلك الأهمية للرأي العام نجد ان الحاكمين يهرعون دائماً (بحسب طبيعة النظام السياسي القائم) إلى الرأي العام بقصد التأثير فيه إيجابا أو سلبا.

خامسا– المناخ الثقافي والإعلامي السائد في الدولة

المناخ الثقافي والإعلامي الذي يعايشه الإنسان يؤثر تأثيرا بالغا على تشكيل عقله وتفكيره، وما لم يكن هذا المناخ صحيحا سليما يغذى الناس بالمعلومات والأفكار والقيم والمشاعر السليمة، فلن يمكن بأي حال من الأحوال أن يسود الأمة أو المجتمع الاستقرار، ويؤدي المناخ الثقافي الإعلامي السائد دور بالغ الأهمية في تكوين وتشكيل

الرأي العام، وفي تعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار وآراء واتجاهات معينة مهما كانت هذه الجماهير متباعدة جغرافيًا، أو غير متجانسة ديموغرافيا، وبدأت التطورات التكنولوجية الهائلة في وسائل الاتصال باستغلال الإدراك المحدود للناس؛ لتعمل على إيجاد وتكوين الصورة الذهنية التي تخدم أغراض القائمين بالاتصال، والسعي لنشر الاتجاهات والآراء التي يرغبها الإعلاميون محليًا ووطنيًا ودوليًا .ولا شك أن تعاظم الدور الإخباري لوسائل الإعلام وتزايد معدلات استهلاك الأخبار لدى الجمهور أصبح ظاهرة واضحة، فالمجتمعات أصبحت مجرد بيئة رمزية لوسائل الإعلام، ولا يحتمل أن يقوم رأي عام دون حملات الإعلام التي يكون لها فاعليتها وتأثيرها الواضح والشامل، فالرأي العام بحكم طبيعته ومراحل تكوينه يستلزم إثارة الجماهير وتنبيهها، وعادة ما تكون الأزمات أو الأحداث البارزة بمثابة المثير أو المنبه، وذلك عن طريق الدور الفعال لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري.

وبالرغم من أهمية وسائل الإعلام، ودورها في تشكيل، وتغيير الرأي العام، إلا أن المتتبع لنتائج البحث العلمي، بشأن تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام، يكتشف اختلافات جوهرية حول العلاقة الحميمة والجدلية، بين ما تبرزه وسائل الإعلام، من موضوعات، وبين تصاعد اهتمام الرأي العام، تجاه تلك الموضوعات، وفي حين ذهب بعض الدارسين، لتأكيد تلك العلاقة عِبر القوة الطاغية، التي تملكها وسائل الإعلام، حاولت دراسات أخرى بعد ذلك، إثبات محدودية تلك العلاقة، كما ظهرت فئة ثالثة، تؤكد أهمية وسائل الإعلام وتأثيراتها المشروطة في الرأي العام، ويعتمد ذلك كله على النظام السائد، فإذا ما كان نظام الحكم ديمقراطياً يزداد الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام: إذ أن الأصل في النظم الديموقراطية أن تتيح للناس التعبير عن أفكارهم بحرية، وأن يمارسوا حق المناقشات الحرة، المبنية على الحقائق الرئيسة عن أية قضية أو مسألة عامة، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لإيجاد رأي عام قوي ناضج بعد تغيير الآراء أو تعديلها، لكن ذلك لا يعني اهمال قضية مهمة، وهي: إن

لدى الفرد اتجاهات ما قد لا يمكن تغييرها، وقد يتم التعبير عن آرائِهم بطرق مختلفة إلا انها تصب في اتجاه واحد.

سادسا- الأوضاع الدولية القائمة: للأوضاع الدولية آثارها الواضحة على حياة السياسة والثقافة داخل الدولة الحديثة كما أن وجود الرأي العام العالمي أصبح حقيقة وواقع ملموس، وتنعكس الأوضاع الدولية القائمة بخيرها وشرها على الرأي العام الداخلي في كل بلد من بلاد العالم لأن الجميع يعيش اليوم في عالم واحد، وهناك شواهد كثيرة في التاريخ الحديث تدل على استغلال بعض القادة للأوضاع الدولية السيئة، والانحراف بالرأي العام في بلادهم.

القيادة وأثرها في تكوين الراي العام

يرتبط موضوع القيادة بتكوين الرأي العام ارتباطاً عضوياً وثيقاً؛ باعتباره عنصراً رئيساً بالغ الأهمية يلعب دوراً خطيراً في تشكيل الرأي العام، وفي التأثير على اتجاهاته، والقيادة: هي قيادة الجماهير، والتأثير في معتقداتها وتشكيل آرائها بطريقة تُحقق الأهداف المرجوة، والقائد هو **((الشخص الذي يتقبل الناس آراءه وحكمه ويتأثرون**

به))، وعادة ما تكون أفكار القائد تحوي كل ما يحقق لأمته الخير، وما يقوي الروح المعنوية، ويدفع بالعجلة الاقتصادية، والاجتماعية إلى التقدم، ويتميز بالقدرة على استكشاف اتجاهات الرأي العام، والتعبير عن هذه الاتجاهات.

وحتى يؤدي القادة دورهم على حقيقته ويصلوا إلى أعلى درجات التأثير لا بد من توافر مجموعة من السمات أكدتها بعض الدراسات والبحوث التي قدمها بعض

المختصين منهم "لازار سفيلد" و"بريلسون" و"جوديه" وتتمثل هذه الصفات في الآتي:

1-الذكاء والنضوج الفكري والاجتماعي وسعة الأفق.

2-الجاذبية التي تشمل سماحة الوجه ورقة الحديث وحسن الهندام.

3-الاتزان النفسي، والعاطفي والفكري والقدرة على التعامل مع المواقف المختلفة.

4- المهارات الاتصالية كمهارة التحدث والكتابة والقراءة والقدرة على الإنصات، والحصول على المعلومات وفهمها والقدرة على التفكير وقوة البيان واستعمال الإشارات، والوسيلة المناسبة في الوقت المناسب.

5-القدوة الطيبة ذلك أن الناس يتعلقون بهم في سيرتهم وحسن قيادتهم وقدرتهم على الالتزام بالصدق والموضوعية.

6-اختيار أحسن الأساليب وأفضل الطرق لاستمالة الجماهير والتأثير فيها.

7-يتميز قادة الفكر عن غيرهم بالدقة والقدرة على استخدام وسائل الاتصال والانفتاح تجاه العالم، ومواكبة كل جديد.

8-االاتصال المباشر والمستمر بالجماهير حتى يتم التفاعل المرجو.

9-الصبر والرحمة، وسعة الصدر، والتواضع وغيرها من الفضائل التي تكسب ود الجماهير.

10-البعد عن مواطن الريبة والشبهة.

11–الوسطية والاعتدال في الأفكار والمشاعر.

وتنقسم القيادة إلى أنواع ثلاثة تبعاً لطبيعة الرسالة التي تؤديها وهي:

1–القيادة الدينية

هي قيادة روحية خالصة يُعد الأنبياء والرسل أروع مثال لها، وتستوجب رسالتهم مخاطبة العقول وتدعو إلى المحبة والإخاء والمساواة والعدل والرحمة والحرية، ويمتاز القادة الدينيون بقوة المنطق، والأخلاق الحميدة، والبلاغة الشديدة، والصفاء الذهني، وسمو الروح، والبعد عن المطامع الشخصية، والأغراض الدنيوية، ومن ثمَ يكون تأثيرهم على الجماهير تأثيراً بالغاً، ويتحد من خلفهم الرأي العام، يطيع تعاليمهم ويعمل بها وينشرها بين الجماهير.

2–القيادة الاجتماعية: القيادة الاجتماعية هي تلك العناصر القيادية التي تتجه باهتمامها، وأعمالها صوب تنمية المجتمع عبر ما تقوم به من صور متباينة ومختلفة من الأعمال التي تسعى إلى تحقيق التطور في المجتمع وسد احتياجات أبنائه، وتوجيه دفة الجهود المجتمعية وتجويدها وتعظيم أثرها وتمكين أفرادها من تحقيق ذواتهم والإسهام في خدمة مجتمعهم، وتعميق الانتماء له، وتظهر القيادة الاجتماعية في أوقات الشدائد، ومن أمثلتها الحقوق المدنية والإصلاح والعدالة.

3–القيادة السياسية: وتنقسم إلى نوعين:

الأول: القائد الطاغية: يصل إلى الحكم في أوقات الأزمات العنيفة يشيع اليأس، ويتحين الفرصة لكي يتقدم هذا القائد الانتهازي إلى الأمة، ويستولي على قيادتها بالأماني والوعود المعسولة التي يوزعها بلا حساب مستغلاً الحالة النفسية والعقلية للجماهير.

الثاني: القائد الزعيم: لا يدعي العصمة ولا استلهام الوحي، يؤمن بالعلم والتجربة والخطأ، ويستفيد من الأخطاء التي كشفت عنها التجربة، ويضع دائماً نصب عينيه أن الشعب هو الزعيم الحقيقي، وأن زعامته ليست تفويض من الشعب.

ويؤدي القادة الذين هم أعضاء في الجماعة الاجتماعية نفسها، دوراً كبيراً في تشكيل الوعي بالقضايا والأزمات كلٍ بحسب درجة معرفته، لا سيما إذا كانوا يتمتعون برصيد أدبي أو مكانة فكرية أو اجتماعية، **وغالباً ما يكونون أكثر استخداماً لوسائل الاتصال من غيرهم**".

تنتقل المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام، بما فيها القنوات الفضائية، إلى الجمهور مباشرةً، أو عبر القادة الذين يفسرونها للجمهور، فهم يمارسون نفوذاً، بفضل مواهبهم الفاعلة أو الخاصة، نتيجةً لتميزهم من نواح مختلفة مثل: شخصيتهم، مهاراتهم، أو اطلاعهم على الشأن العام، وغالباً ما يكونون أكثر استخداماً لوسائل الاتصال من غيرهم.

أن القدرة على اتخاذ القرار تتوافر في مَن يتمتع بصفة القائد الذي يتمكن من العمل في مختلف الظروف سواء أكانت ظروف طبيعية أم عندما يشهد البلد أزمات مختلفة، وتؤكد الدراسات العلمية المعاصرة حول الرأي العام، أهمية قدرة القادة في تكوين الرأي العام الذي يفترض تجاوبهم معه، وتفسير الآراء التي يستمعون إليها بطرق تؤدي إلى تأييد وجهات نظرهم.

مظاهر الراي العام الإيجابية والسلبية

يُعبر الرأي العام عن نفسه بأنماط من السلوك التي يكون بعضها إيجابي والبعض الآخر سلبي، ويمكن القول ان مظاهر الراي العام هي بمثابة الشكل الذي يخرج به (الرأي العام) بعد تكوينه، وهو أيضا الصور والأشكال التي يستخدمها الجمهور في التعبير عن وجهة نظره واتجاهاته ومواقفه إزاء قضية من القضايا أو مشكلة من المشاكل التي تمس مصالح أو عقائد أو قيم أو تقاليد مجتمع من المجتمعات، وهذه المظاهر تُقسم الى الآتي:

أولا- المظاهر الإيجابية، وتتمثل في:

1-التظاهرات: وتُعد وسيلة يتخذها الشعب بغرض إشعار القادة والحكومات عن آراء الأفراد القائمين بها نحو المشكلة، وهي مظهر من مظاهر الديموقراطية لأنها تُعبر تعبيرا سلميا عن قبوله أو رفضه لقضية ما تهم قطاعا واسعا منه أو فئة من فئاته، وغالبا ما تسمح الحكومات في النظم الديموقراطية بإقامة التظاهرات السلمية وتوفر الحماية اللازمة لها لحين انتهاءها، وينظر العالم الغربي لهذا النوع من التظاهرات على انه الآلة التي تُحافظ على دوران عجلة الديموقراطية.

2- الثورة: وهي أحد الأساليب العنيفة التي تُستخدم للتعبير عن الرأي الذي يرتبط بالعنف الجماعي الذي يرمي الى تغيير النظام السياسي، وهي مظهر من مظاهر التعبير عن الرأي العام، ومحصلة الإحساس بانتشار الفساد في المجتمع، وتندلع حين يترسخ في ضمير الجماهير أنه لا فائدة من التعبير الكلامي عن مطالبهم (السلطة في واد والشعب في واد آخر).

والثورة من وجهة نظر الكثير من باحثي الرأي العام مظهر إيجابي من مظاهر التعبير عن الرأي العام لأنها تُمثل رأي الأغلبية إزاء قضية معينة أو مجموعة قضايا تهم المجتمع.

3-نشر الشائعات: عندما لا تسمح الحكومات بالمظاهرات، وتنعدم الشفافية، ولا يجد الشعب وسيلة للتنفيس عن الرأي العام يلجأ لهذا الأسلوب كمظهر للتعبير عن وجهة النظر، وذلك لإزعاج الحكومات (رواية تناولتها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق به يؤكد صحتها).

4-الندوات والاجتماعات واللقاءات العامة: وهي إحدى أشكال التجمع الشعبي حيث تحدث لقاءات قريبة بين الجماهير لدراسة مشاكل المجتمع، والخروج بحلول تكون مرشدا للقادة.

5-أجهزة الإعلام: هي الوسائل التي يستعملها الأفراد للتعبير عن الرأي العام.

6-الانتخابات: يُعبر فيها الجمهور عن رأيه من خلال اختيار الحاكم.

ثانيا-المظاهر السلبية: وتتمثل في:

1-المقاطعة السلبية والإضراب عن العمل والاعتصام: وتعكس هذه الأساليب حالة عدم الرضا السائدة لدى الرأي العام تجاه السلطة واحتجاجه على سياستها كما تعني انعدام الاتصال بين الشعب وقادته وعدم مشاركة الجماهير في اتخاذ القرار السياسي بصورة حقيقية وهذه الأساليب ليست بالأساليب الديموقراطية في التعبير عن الرأي العام لأنها قد تنعكس بالضرر على الشعب في حد ذاته، وان كانت تختلف فيما بينها في قدر الضرر الناجم عنها.

وظائف الراي العام وأهدافه

يقصد بكلمة وظيفة في الرياضيات وعلم الاقتصاد العلاقة بين متغيرين أو أكثر، أما في علم السياسة فإنها تستخدم لتشير على قصد أو هدف أو برنامج معين، وفي هذا المعنى فإن الوظيفة هي غرض يقصد الفاعل أو مجموعة الفاعلين إليه. ويسعى إلى إنجاز بعض المسائل من خلاله، سواء تم إنجاز هذه النتائج بالفعل أم لا.

أولا–وظائف الرأي العام في المجال السياسي: يُعد الرأي العام أحد القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسي، في تحديد طبيعة الأوضاع المرتبطة بالتعامل بين الحاكم والمحكوم، وفي إطار هذا التعامل يمارس الرأي العام مجموعة من الوظائف السياسية وأهمها ما يأتي:

1–**تحديد طبيعة الممارسات السياسية:** ويمثل دور الرأي العام هنا في مجموعة من الوظائف هي:

أ–**التأثير على القرار السياسي:** تُعد سلطة الشعب في الدول الديموقراطية أعلى السلطات، ولذلك فإنه من المفترض أن القرارات الهامة في الدولة يجب أن تنبني على الرأي العام، بمعنى أنه من اللازم أن يعكس نشاط الحكومة اليومي بطريقة أو بأخرى هذا الرأي.

ب–**التأثير على الانتخابات:** تسمح عمليات الانتخابات والتصويت وبخاصة في الدول الديمقراطية، باختيار القيادات السياسية وتشكيل السياسة القومية في شكلها النهائي، والزعماء السياسيون هم زعماء يمارسون السلطة في إطار الحدود التي يرسمها ويتقبلها الرأي العام.

ت–الرأي العام أحد العوامل المؤثرة على الحكم: يفترض في المسؤولون في أي حكومة أنهم يمثلون الشعب تمثيلاً صحيحاً وأنهم يعكسون الرأي العام، ولعل هذا يبرر الوعود

التي يقدمها السياسيون للجماهير أثناء الانتخابات، والكلمات البراقة والخدمات الشفهية، ويُفسر لنا أيضا أن كثيرا من الحكومات الديموقراطية عندما تضع سياستها وتمارس أعمالها فهي تمارسها على هدي اتجاهات الرأي العام، وفي ظل الديموقراطية التي تعمل عن طريقها من أجل جماهير الشعب.

ثانيا: المتابعة السياسية: لا تقتصر مهمة الرأي العام على الانتخابات فقط، وإنما تمتد لتشمل جوانب أخرى في الممارسة السياسية، مثل: مناقشة الحكام واستجوابهم وتقديم النصيحة للحكام، وتزخر التجربة الديموقراطية بالأمثلة الحية لهذين الجانبين.

ثالثا: إنجاح خطط الدولة: يعمل الرأي العام على إنجاح خطط الدولة في التنمية الشاملة، كما يقوم بدور في إحباطها إذا لم تتمكن الدولة من إقناع الراي العام بتوجهاتها، ولهذا تسعى الحكومات بأساليب مختلفة إلى دعوة الناس إلى المشاركة والمساهمة في وضع هذه الخطط وفي تنفيذها، ولهذا فإن نجاح الدول في تحقيق التنمية الشاملة يعتمد اعتماداً كبيراً على قدرتها على خلق رأي عام مساهم ومشارك ومتفهم.

رابعا: تحديد ملامح السياسة الخارجية: للرأي العام دور هام في تحديد ملامح السياسة الخارجية، وبالرغم من أن الرأي العام قد يبقى في الظل فيما يتعلق بتكوين السياسة الخارجية؛ إلا أنه يمارس بعض الضغوط فيها حتى في ظل الدولة الدكتاتورية؛ فالجهة التي تضع السياسة الخارجية لابد، وإلى حدود معينة، أن تأخذ في اعتبارها، وهي تضع تلك السياسة رغبة الشعب أو على أقل تقدير ما يمكن أن يتقبله.

خامساً- مساندة الأفكار السياسية: للرأي العام أهمية بالغة في مساندة الأفكار الاجتماعية والسياسية؛ بل يمكن القول إن نجاح أي فكرة أو اتجاه سياسي أو اجتماعي يتوقف على مدى ميول الرأي العام لهذه الفكرة أو هذا الاتجاه.

سادسا– التحديث السياسي: التحديث السياسي ينطوي على معنى التنمية السياسية، أو بمعنى آخر ينطوي على فكرة بناء وتطوير الهيكل المؤسسي والأبنية اللازمة والقادرة على استيعاب التقاليد الجديدة التي تخلقها حركة التغيير الاجتماعي.

سابعاً– الحفاظ على الروح المعنوية: الروح المعنوية العالية ما هي إلا اهتمام أفراد الجماعة وحماستهم لهذا الرأي العام القوي؛ فالرأي المحبب إلى النفوس الذي يعتنقه أفراد أي جماعة عن القيم السائدة هو الذي يخلق الروح المعنوية العالية، ولذلك فإن الجماعة التي ينقسم فيها الرأي ويسودها الخلاف وينقسم فيها المجتمع إلى طبقات متصارعة، وتغلب فيها المصالح الخاصة على المصالح العامة تنخفض فيها الروح المعنوية، وإن تأييد الرأي العام أمر أساسي إذا أريد أن يكون هناك روح معنوية عالية.

ثامناً– إصدار القوانين والتصديق عليها: الرأي العام هو النسيج الذي تصنع منه القوانين في المجتمعات الديموقراطية؛ فليست القوانين إلا تعبيراً عن رغبات الرأي العام وضمان للنظم الاجتماعية، والمُثل الأخلاقية التي يؤمن بها الجميع ويسعون إلى تحقيقها، وينوب عنهم في صياغة هذه القوانين مباشرة من الرأي العام؛ فعندما يُصدر الرأي العام مشكلة معينة، ويصل إلى حل؛ يُكون رأي عام، ويكون بمثابة قرار يمكن أن يصاغ في شكل قانون.

مدخل عن أهمية قياس الراي العام

تحظى عملية قياس الرأي العام بأهمية كبيرة منذ أقدم العصور، وذلك لان عملية قياس الرأي العام تُوضح الرؤية أمام الحاكم وأمام السلطة، ويُمكنها من الوقوف على اتجاهات الجماهير على نحو يتسم بالدقة والموضوعية، كما تُوضح للقادة الاحتياجات الحقيقية للناس، والثغرات في خطط التنمية، وتُساعد الحاكم على أداء مهامه ومسؤولياته، وتكشف دور الجماعات الضاغطة وأبعاد تأثيرها على موقف الجماهير من قراراته وأعماله، وذلك لا يتم بدون الحصول على المعلومات الدقيقة عن الرأي العام لاتخاذ القرارات المناسبة.

إن استطلاع الرأي العام ليس هدفا بحد ذاته؛ بل هو أداة لجمع المعلومات بغية استثمارها، سواء أكان النظام ديمقراطيا أم دكتاتوريا، فالنظام الديموقراطي يرمي من خلال ذلك الى اشراك الجمهور في الآلية الإدارية– السياسية لتحقيق الصالح العام، أما الدكتاتوري فيهدف الى خلق القبول والرضا والطواعية عند الجمهور، إذ يستخدم الاعلام الموجه مقترنا أحيانا بإجراءات بوليسية لتطبيق آليته الإدارية والعسكرية.

ويقصد بقياس الرأي العام، أو استطلاعات الرأي العام تلك "**البحوث الميدانية التي تحاول الوصول إلى تعبيرات كمية في شكل أرقام أو نسب مئوية ومعاملات إحصائية للتعبير عن تفضيلات ووجهات نظر مختلف أفراد وفئات وشرائح المجتمع موضع البحث بشأن مسائل أو قضايا محددة سلفا**"، وظاهرة الرأي العام لا يمكن إدراكها إلا عن طريق الأفراد، سواء أكان ذلك في تعبيراتهم الفردية أو الجماعية وتأتي نتيجة دراسة هذه الظاهرة في شكل رقمي، وعادةً يعتمد الباحث على البحث الميداني عن طريق ملاحظة ومقابلة واستقصاء آراء أفراد المجتمع أو العينة التي تم اختيارها بطريقة علمية بحيث تمثل المجتمع تمثيلا صحيح.

وأصبح الرأي العام يرتبط بأدوات وتقنيات خاصة حققت الكثير من التطور والاستقرار والدقة، كما أن قياسات الرأي العام تستفيد مما يذاع أو ينشر في وسائل الإعلام

في تحليل أكثر عمقا لما تحصل عليه من أرقام تشير الى توجهاته، وأضحت دراسات الرأي العام واحدة من الفروع الهامة في العلوم الاجتماعية في الدول الديموقراطية المتقدمة، فرأي الجماهير يُمثل الركيزة الأساسية لديها؛ لذا انتشرت مراكز قياس الرأي العام في هذه الدول، وأصبحت سمة من سماتها.

وتُعد استطلاعات الرأي العام هي الآلية الأهم والأشهر بين الآليات أو الأدوات التي تساعد في قياس أو معرفة توجهات الرأي العام في بلد ما إزاء قضية محددة، ومن ضمن آليات عديدة لإجراء استطلاعات الرأي العام مثل المقابلة والملاحظة، ويعد الاستبيان هو الأداة الأكثر انتشارًا وتفضيلا لإجراء هذا النوع من البحوث.

قياس الرأي العام قديما وحديثا

كان الحكام في النظم التسلطية والممالك الوثنية يحاولون معرفة الأفكار التي تدور في ذهن الناس لتحديد مواقفهم من القضايا ذات الطابع العام، وماذا يؤيدون وماذا يعارضون وما مطالبهم ورغباتهم وأمانيهم وتطلعاتهم، وما ردود الفعل لديهم إزاء ما يجري في البلاد، وما يقع فيها من أحداث، ولهذا حظيت عملية قياس الرأي العام باهتمام كبير حتى من قبل هذه النظم التي سادت فيها نظرية "الحق الإلهي المقدس"، والتي تتمحور حول القول بأن الحكام لا يستمدون سلطتهم من الاله فحسب، وانما هم من طبيعة إلاهية يعلون فوق البشر؛ لذا يجب على المحكومين أن يطيعوا هؤلاء الحكام طاعة مطلقةُ، ويقدمون لهم القرابين.

وحديثا بدأ الاهتمام بقياس الرأي العام منذ العام ١٨٢٤م؛ إذ بدأت بعض الصحف والمؤسسات التجارية وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية بإجراء مقابلات واستفتاءات للرأي العام.

نشأة قياس الرأي العام وتطوره

تعود بدايات استخدام استطلاعات الرأي العام إلى أوائل القرن العشرين، وربما قبل ذلك، إذ أُجريت بعض المحاولات في عام ١٨٢٤م، كما قامت مجلة الرأي العام "Literary Digest" بعدة محاولات في العام ١٩١٦م مستخدمة أداة استطلاع، وبالرغم من ذلك فإن النقلة الحقيقية أو الميلاد الحقيقي لاستخدام تلك الأداة كان في عام ١٩٣٦م، وذلك بمناسبة الانتخابات الرئاسية الأمريكية؛ إذ فشلت مجلة "Literary Digest" في التنبؤ بنتيجة تلك الانتخابات أو الاقتراب من النتائج الحقيقية التي أسفرت عنها الانتخابات، بالرغم من اعتمادها على أجوبة(٢,٤٠٠,٠٠٠) شخص، بل إن نتائجها جاءت معاكسة تماما لنتائج الانتخابات، وفي الأثناء تمكن كل من "أرشبيلد كروسلي" و"إلمو روبر" من جهة و"جورج جالوب" من جهة ثانية من التنبؤ بنتيجة تلك الانتخابات، وحصلوا على نتائج قاربت تلك التي حصل عليها "روزفلت" في الانتخابات بالفعل، بالرغم من أنهم جميعا لم يوجهوا أسئلتهم إلا لعينة قدرت بحوالي خمسة آلاف شخص فقط.

وتم اعتبار محاولة "كروسلي"وروبر" و"جالوب" هي البداية الحقيقية لاستطلاعات الرأي العام، ويُعلل البعض ذلك إلى أن تلك المحاولة وضعت، واتبعت القواعد العلمية لفكرة استطلاعات الرأي العام، فكما سبقت الإشارة اعتمدت تلك المحاولة للمرة الأولى على" عينة "صغيرة من المجتمع، وبذلك تجاوزت الخطأ الذي وقعت فيه مجلة الرأي العام، وهو اعتمادها على عدد كبير للغاية من المستجيبين دون أن يكون هذا العدد ممثلا للمجتمع بمختلف طبقاته، واتجاهاته؛ فقد كان الـ(٢,٤٠٠,٠٠٠) شخص الذين اعتمدت عليهم المجلة هم في الحقيقة ممن لديهم تليفونات في منازلهم أو من لديهم سيارات؛ أي أنهم يمثلون الفئة الأغنى في المجتمع الأمريكي، والتي لم تكن بطبيعتها تؤيد الرئيس روزفلت، بينما استطاع "جالوب" و"كروسلى" و"روبر" أن يحددا عينة تمثل فئات المجتمع كافة، ويعتمدوا عليها في الحصول على نتائج منضبطة إلى حد بعيد، وتُعد تلك النقطة هي الأساس الجوهري، والمفصلي في نجاح أي استطلاع للرأي العام، فالمشكلة ليست

في عدد الأشخاص الذين يتم توجيه الأسئلة إليهم ولكنها في مدى النجاح في تكوين عينة تمثل المجتمع بفئاته واختلافاته كافة، من حيث مكان السكن، والوضع الاقتصادي والتعليمي، والانتماء السياسي الحزبي، والوضع الاجتماعي والديني، وما إلى ذلك من اختلافات بين أفراد المجتمع وشرائحه، والاعتماد على العينات الممثلة إلى جانب كونه يعطي نتائج منضبطة فإنه يوفر الوقت والتكلفة، بما يساعد في النهاية على إمكانية القيام بهذا النوع من البحوث.

ارتبطت استطلاعات الرأي العام وتطورها بالدول الديموقراطية المتقدمة، فتلك الدول تساعد الحرية المتوافرة بها على بلورة أو تكوين رأى عام واضح يمكن قياسه من ناحية، وتوافر ذات الحرية الجو المناسب لعملية القياس ذاتها، وتحليل تلك النتائج مهما كانت القضية محل الاستطلاع؛ بينما عانت وتعاني الدول النامية من تأثير القمع السياسي على عملية تكون الرأي العام في حالات كثيرة، وعلى القدرة على قياسه في كل الأحوال؛ إذ يُعد ذلك من المحرمات في كثير من الدول، بل أن بعض تلك الدول تعتبر محاولة الحصول على أية معلومات عن الرأي العام بها من القضايا السيادية (الأمن القومي) التي يندر الاقتراب منها كونها تمثل اختراقا لا يمكن التهاون معه، فضلا عن ما يسود تلك المجتمعات من" تشكيك "واضح في نوايا ووطنية القائمين على هذا النوع من البحوث علاوة على ذلك فثمة تشكيك أيضا بوجود رأي عام في الدول النامية أو المتخلفة، إذ يتصور البعض أن البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهذه الدول، علاوة على الأوضاع السياسية لا يساعد على تشكيل رأي عام، ومن ثم تخلو معظم الدول النامية من مراكز علمية لقياس الرأي العام، أو على الأقل فإن عددها قليل للغاية، ويتبع الحكومات في معظم الأحوال.

طرق قياس الراي العام

يوجد نوعين من طرق قياس الرأي العام حظيت بإجماع الباحثين؛ نوعية وكمية تُعرف الأولى بطرق ومناهج الاستفتاء، والثانية تشمل منهجين هما المسح الشامل وطريقة تحليل المضمون.

1-طريقة الاستفتاء:

بدأت هذه الطريقة في إوربا والولايات المتحدة لمعرفة نتائج الانتخابات سلفا، ثم اعتمدتها مؤسسات ومنظمات بعد ادخال تعديلات جوهرية عليها، **ويُعد** الاستفتاء واحداً من أشهر طرق قياس الرأي العام، إذ يُساعد على الإلمام باتجاهات الناس، وآرائهم بشكل فعال، ومن ثمَ الوصول إلى قرارات صحيحة، تتوافق مع المصالح المرجوة، ويخضع الأشخاص الذين يتمتعون بحقوق سياسيّة معينة إلى الاستفتاء، أمَّا أولئك الذين لا يتمتعون بمثل هذه الحقوق فهم غير معنيين به، هذا وتَتَّبع العديد من دول العالم أسلوب الاستفتاء في القضايا الحساسة والمصيريّة؛ كتلك المتعلقة بدستور الدولة، وغيرها.

والاستفتاء **مجموعة من الاختبارات والطرائق القصد منها الوقوف على اتجاهات الرأي العام حيال العديد من المشاكل العامة، التي تنفعل بها جماهير الرأي العام في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.**

وتُعد الانتخابات والاستفتاءات العامة في جوهرها تعبيرا كليا عن الرأي العام إزاء قضايا حيوية من قبل جمهور عريض يتكون من جميع المسجلين في جداول الانتخاب الذين يشاركون في الانتخابات او الاستفتاءات ممارسين بذلك حقهم الدستوري.

يتم الاستفتاء من خلال اختيار عينة من الناس ممن تنطبق عليهم الشروط المطلوبة، والأهليّة العالية، حيث تُوَجَّه إليهم العديد من الأسئلة المختلفة، الموضوعة من قبل أشخاص مختصين، ومُلمِّين بكافة الجوانب المتعلقة بالاستفتاء، وبعد أن ينتهي الناس من تقديم إجاباتهم عن الأسئلة تبدأ الجهات المعنيّة بدراسة الإجابات المُقدَّمة إليهم، وتحليلها بالطرق المختلفة، والوصول إلى النتائج المطلوبة.

ويمر الاستفتاء بمراحل عدة أهمها:

أ-الخطة العامة: وهي عبارة عن وضع تفصيل عام للمشكلة المراد قياس الرأي العام حيالها، ويتم دراستها بعناية فائقة، وتوضع الافتراضات المتنوعة عن إمكانيات تنفيذ خطة الاستفتاء حسب طبيعة المشكلة ثم اختيار أنسب وسيلة للبحث سواء أكان ذلك عن طريق وسيلة التسجيل الذاتي، وأداتها استمارة الاستفتاء وهي التي يقوم الفرد بملئها بنفسه للرد على الأسئلة المبينة بها عن المشكلة المطروحة للقياس، أو عن طريق وسيلة الأداء الشفهي وأداتها "**كشف البحث**" وهو الذي يقوم الباحث القائم بالقياس بملئه بنفسه عن طريق اتصاله بالأفراد.

ب-تصميم استمارة الاستفتاء: وهي من أخطر مراحل قياس الرأي العام بطريقة الاستفتاء؛ إذ أن **الدقة في اختيار الأسئلة وطريقة إعداد الاستمارة، وما تتضمنه من بساطة ووضوح ومراعاة نفسية وظروف الأفراد الموجهة إليهم هذه الاستمارة** يكون لها أثر كبير في صحة أو عدم صحة النتائج المستخلصة من عملية الإجابات على هذه الأسئلة، ويجب أن يراعى في إعداد أسئلة استمارة الاستفتاء:

1-عدم الغموض وحسن الصياغة.

2-عدم استعمال كلمات فنية قد تحمل عدة معان.

3-بساطة عرض المشكلة العامة المراد قياسها ومراعاة ثقافة ووعي الأفراد.

4-عدم التلاعب بالألفاظ.

ت-اختيار العينة: يتم اختيار العينة بمراعاة التعداد العام لجمهور الرأي العام، وطبيعة هذا الجمهور، من حيث السن، والثقافة، والوضع الاقتصادي والاجتماعي، وغير ذلك من الاعتبارات حتى تكون العينة ممثلة لكافة فئات جمهور الرأي العام المراد تطبيق الاستفتاء عليه، واختيار العينات (المبحوثين) يتم بصورة عمدية أو بطريقة عشوائية.

ث-تنفيذ المقابلات، وتفريغ الاستمارات؛ لاستخلاص النتائج بصيغتها النهائية بعد تحليل البيانات والاجابات.

ح- نشر النتائج ورصد ردود الأفعال والمعالجة.

2-طريقة المسح

ترمي هذه الطريقة الى قياس الرأي العام بنوعيه الكامن والظاهر، والتعرف على اتجاهاته حيال القضية المطروحة، وكشف الاتجاهات المستقبلية؛ لذا تُعد هذه الطريقة أكثر عموميّة، وشموليّة من طريقة الاستفتاء، وتقوم طريقة المسح على وسيلتين اثنتين هما: وسيلة الملاحظة والتي تتطلب استطلاعاً غير مباشر للآراء، إذ يدوّن الشخص المُلاحظ كل ما يتلقاه من آراء، وتوجهات مختلفة، وملاحظة سلوكية الجمهور، وانفعالاته، وتدوين آرائه بأمانة مع تحديد أسلوب تعبيره، وحقيقة مسبباته، إلى جانب وسيلة المقابلة التي تتم عادة عن طريق وجود مقابلة بين كل من الشخص الباحث من جهة، وجماعة الناس المطلوب معرفة توجهاتهم من جهة أخرى؛ إذ يتم ذلك خلال مدة زمنيّة معينة.

وتُعد هذه الوسيلة من أكثر الوسائل ملاءمة لقياس الرأي العام الظاهر والكامن عند الجمهور الذي يعاني من نسبة عالية من التخلف الثقافي وخاصة في المسائل المتعلقة بالأمن والموقف الحقيقي من نظام الحكم.

3-تحليل المضمون

يلجأ خبراء قياس الرأي العام الى تحليل مواقف واتجاهات مضمون الصحافة وبرامج الإذاعة والتلفزيون وكل وسائل الاتصال الجماهيري، وهذه الطريقة واحدة من الطرق المهمة في التعرف على الرأي العام المحلي والعالمي، مما يساعد على تحديد الاتجاهات الاقتصاديّة، والسياسيّة، والثقافيّة المختلفة، وتعتمد هذه الطريقة على تحليل واستيعاب الاتجاهات المختلفة التي تتضمنها المواد التي يتم تقديمها عن طريق هذه الوسائل، والتي جعلت الناس كلهم يشاركون فيها، ويعتبرونها كجزء أساسي، ورئيس في حياتهم.

وتُعد هذه الطريقة مهمة بسبب صعوبة اجراء دراسة اتجاهات الرأي العام الإقليمي أو الدولي والوقوف على مواقف الحكومات بالطريقتين السابقتين؛ لذلك تم اللجوء الى تحليل المضامين الإعلامية التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة، وتعتمد هذه الطريقة على القيام بالخطوات الآتية:

أ-تحديد المسألة موضوع البحث.

ب-جمع المادة الإعلامية المتعلقة بموضوع البحث.

ت-تحديد الآراء، السلبيات والايجابيات في هذه المواد.

ث-تحليل مضمونها وفق خطوات التحليل المعتمدة وتصنيفها حسب فئاتها، ومن ثم حساب النسب المئوية والنتائج المستخلصة حسب البرامج الإحصائية.

إن صفات العمل المطلوب في تحليل المضمون لقياس الراي العام يتمثل بكونه موضوعي، ومنظم، وكمي، ويُقصد بالموضوعي هو أن ينشغل المحلل ببواطن المادة الإعلامية، وماهية التصورات التي تتضمنها من عبارات مسموعة أو مكتوبة أو صور مرافقة، والتركيز على المحتوى الظاهر للمادة أيضا، بدون أي تأثير للعامل الشخصي والذاتي في التحليل، أما صفة التنظيم؛ فتعني ان تحليل المادة الإعلامية يجب ان يتم

وفق الفئات الموضوعة من قبل الباحث، بغية تجنب التحليلات المبتورة التي تخدم الفكرة المسبقة سلفا للباحث أو تنصاع لها أو تتأثر بها.

وتعني صفة الكمي (وهي مهمة جدا) ان تكون النتيجة محددة ومثبته ولها سمة العددية أو النسبية أو أن تعرض النتيجة بتحليل دقيق.

المصادر والمراجع

أولا– الكتب

1–محمد منير حجاب: أساسيات الرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2011م.

2–علي عواد: الاعلام والرأي، ط2، لبنان، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، 2010م.

3–أريك ميغريه: سوسيولجيا الاتصال ووسائل الاعلام، ترجمة موريس شربل، دبي، مؤسسة راشد بن مكتوم، 2009.

4–جيهان احمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م.

5– شيماء ذو الفقار زغيب: نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004م.

6– ايمن منصور ندا: الرأي العام وقياساته، ط2، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2017م.

ثانيا– الاطروحات

6–إسماعيل علوان عبيد: المعالجة الإخبارية للأزمات الأمنية المحلية واتجاه النخبة الإعلامية ازاءها–دراسة تحليلية مسحية– اطروحة دكتوراه، كلية الاعلام، جامعة بغداد، 2014م.

7–غزوان جبار محمد حسين، دور القنوات الفضائية في تشكيل الرأي العام تجاه الأزَمات السياسية في العراق، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام – جامعة بغداد، 2014م.